



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
الشعبية

People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي

Ministry Of Higher Education and Scientific Research



جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترل.م.د

الموسومة ب:

النسق الاجتماعي في أدب الرحلة -رواية رحلة إلى
فلسطين لنيكوس كزانتواكيس -

تحت اشراف:

• د. أحمد بشيري

إعداد الطالبتين:

• زرافة حياة

• سماعيل جمعية

لجنة المناقشة:

رئيسا
مشرفا ومقررا
مناقشا

جامعة تلمسان
جامعة تلمسان
جامعة تلمسان

د. محمد بن أعمر
د. أحمد بشيري
د. حرة طيبي

السنة الجامعية: 2025/2024م

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ‘سورة إبراهيم’

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واغفر له توفيقه أنجزنا هذا العمل المتواضع سائلين المولى عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كل ما اطلع عليه واستفاد منه ومصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ومن استعاذكم بالله فعينوا ومن سألكم بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوا ومن أتى إليكم معروفا فليكافئ فإن لم تجدوا الله حتى تعلم أن قد كافأتموه.

نكته كل التقدير والامتنان إلى أستاذ قسم اللغة العربية وآدابها الذين كانوا عوننا وسندا وبدل من وقتهم وجهدهم ما انار لنا درب العلم والمعرفة فكان لهم الدور الأمر في مسيرة الأكاديمية فجزيل الشكر والعرفان لهم

ونخلص بالذكر شكرا لمشرفنا الفاضل الاستاذ احمد بشيري الذي تفضل مشكورا بالإشراف على هذا العمل فكان نعم الداعم والموجه يغمرنا بعلمه ويمنحنا من وقته وجوده دون كلل فلنا منه جزيل الشكر وعظيم العرفان.

كما نتوجه بالشكر والتقدير على السادة اعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على تكريمهم بقبول مناقشة هذا العمل وعلى ما بذلوه من وقت وجوده في قراءته وتقييمه وتقديمهم ملاحظات قيمة تثير البحث وتفتح لنا آفاقا أوسع في طريق العلم.

والشكر الموصول لكل ما قدم دعما أو ساهم في انجاز هذا البحث سواء بالكلمة الطيبة أو الدعاء المبارك.

نسأل الله التوفيق

الإهداء

إلى الأرض التي انجبت التاريخ
إلى الأم التي تودع ابنائها كل ثم تعود لتخبز للأمل رغيف
إلى شعب صامد لم تكسره الحضارات والنكبات
إلى قضية لا تنتهي عند حدود الجغرافيا بل تمتد إلى ضمير الإنسانية جمعاء
إلى فلسطين.

أهدي هذا العمل إلى كل من آمن بأن العدالة لن تسقط مهما مر عليها الزمن وأن الحق
الفلسطيني ليس قضية سياسية فحسب بل ضمير إنساني وقيمة حضارية.

زرارة حياة

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ «سورة يونس 10»
بكل فخر وامتنان وأهدي هذا العمل متواضع ثمرة سنوات من الجهد والسهر والتعب
إلى ومن كان لهم الفضل بعد الله في وصوله إلى هذه اللحظة لحظة الحصاد والنجاح.

أمي الحبيبة:

إلى نبع الحنان وسر طمأنينة إلى من اختصها الله بقلب لا يشبه أي قلب إلى من
احتوتني بصمتها وقوتنا بدعائها وأحبتني دون شرط، انت الحياة كما يجب أن تكون ووجودك
يكفي عن كل العالم.

أبي العزيز:

إلى من كان جبلا استند عليه وقت الضعف سندا لا ينكسر في وجه الظروف إلى
من تعب ليكبر حلمي وعلمي ان الكرامة أول الدروس إلى من كانت كلماته وقودا لطريقة
ونصائحه نورا لعقله دمت فخرا لا يضاهي وسندا لا يعوض.

إلى اخوتي واخواتي:

إلى السند الذي لا يهتز والمرجع الذي لا يخيب إلى من احتضنوني بحبهم وامانهم
وكانوا الثبات في وجه تقلبات الحيا.
إلى من كانت تفتني ونحن نشق الطريق مع النحو النجاح في مسيرتنا العلمية إلى رفيقة دربي
حياة زرافة

إلى كل استاذ افادني بعلمه ولكل من ألهمني فكرة أو أضاء لي طريقا.
واخيرا إلى كل من كان له أثر في رحله مهما صغر فإن الله ان يوفقنا جميعا لما
يحب ويرضى وان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الاسلام والمسلمين.
سما عيل جمعية

مقدمة:

يعد أدب الرحلة رافدا مهما من روافد التنوع الأدبي والفكر الذي يترجم عالمية الأعمال الأدبية بين مختلف الشعوب والثقافات واللغات وتعتبر رواية الرحلة إلى فلسطين نموذجا بارزا تضمن الكثير من الجوانب الفكرية والاجتماعية التي تميز بها المجتمع الفلسطيني فالرحالة والكاتب نيكوس كازانتزاكيس قد خاض غمار رحلته في تسليط الضوء على مختلف الجوانب الدينية والعقائدية والثقافية. وجاء الزمن الذي قام فيه الكاتب برحلة أثناء مرحلة الانتداب البريطاني سنة 1926 أي أثناء بداية المخطط البريطاني اليهودي بالأراضي الفلسطينية رغبة وطمعا في فرض السيطرة وامتلاك أرض المقدس والتخطيط لذلك بشتى الطرق وهو ما دفعنا للخوض في هذا الموضوع الذي احتاج منا صبرا في اكتشاف جوانبه وفهما لمعطياته الواردة في الرواية ونقلا لتجربة الكاتب خلال هذه الرحلة. يرجع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب عديدة تتمثل في نقل التجربة الدينية للكاتب والنظرة المستقبلية حول الوجود الصهيوني بالأراضي الفلسطينية في أوائل هذا القرن وكيف ساهمت الترجمة بشكل كبير في نقل هذه التجربة التي ركزت على الأوضاع الاجتماعية والدينية والتاريخية لفلسطين خلال تلك الفترة. هذه الأسباب دفعتنا لاختيار هذا الموضوع الذي كان بعنوان: النسق الاجتماعي في أدب الرحلة رواية رحلة إلى فلسطين لنيكوس كازانتزاكيس. وكان اختيارنا للنسق الاجتماعي لهذه الرواية رغبة في ترجمة الجوانب التي تتجسد في الواقع من خلال التجربة الاجتماعية التي تجمع بين النسق الديني والثقافي والتاريخي الذي تظهر علاماته في السلوك الاجتماعي لأي مجتمع وللكشف عن تجربة الرحلة التي تضمنتها الرواية عملنا في الإشكالية التالية:

كيف أثر الجانب الديني التاريخي الثقافي على تشكيل النسق الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني من خلال الرواية؟

ولتحقيق هذا المبتغى اعتمدنا على ثلاث تساؤلات:

- هل التنوع الديني له أثر على النسق؟
- هل الصراع المتنوع في بيئة المجتمع القائم في فلسطين له أثر التعبير؟
- ما هو موقف الكثير من خلال الرواية على الوضع القائم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها فرضت علينا الدراسة خطة اشتملت على مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

وضعنا في المدخل بعض المفاهيم كمفهوم الرحلة وأهم دوافعها وموضوعاتها وفي الفصل الأول تطرقنا إلى تقديم مفهوم النسق الاجتماعي للأدب وموضوعاته وكذلك استعنا ببعض نماذج الأدباء أما الفصل الثاني فجاء فيه تعريف المدونة وصاحبها ثم التلخيص ثم الفصل الثالث الذي يختص بالجانب التطبيقي للدراسة خصصناه لتقديم النسق الاجتماعي داخل الرواية من نوعه دوافعه وأهدافه وذكر موقف الكاتب من هذا النسق وتطرقنا بعدها إلى البنية السردية للرواية وذلنا البحث بخاتمة وتلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبما أن كل دراسة تتطلب منهجا يتناسب وطبيعة المشكلة المراد دراستها فقط اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي الذي دعمه المنهج الاستنباطي الذي اعتمدنا فيه على توظيف النسق الاجتماعي واستخراجه من خلال الرواية.

وكان انجازنا من خلال الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع ذات صلة بالموضوع منها:

- نيكوس كازانتزاكيس - رحلة إلى فلسطين-
- فؤاد قنديل- أدب الرحلة في التراث العربي.
- نوال عبد الرحمن الشوابكة- أدب الرحلات الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري.
- أبو العيد دودو- الجزائر في أدب الرحالين الألمان 1830-1855.
- ابن بطوطة- رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار.

ولإنجاز الموضوع واجهنا عددا من الصعوبات أبرزها كان ندرة المراجع المتعلقة بهذا الموضوع باعتباره من المواضيع المغربية للدراسة تملكنا الرغبة القوية المملوءة بشغف الاطلاع مما سهل علينا عناء البحث التي زادها حبا وشغفا أن موضوعها فلسطين.

وفي الأخير توصلنا لعدد من النتائج كانت بارزة من خلال العمل وختاما لا يسعنا سوى أن نرفع أحق الضراعة إلى المولى عز وجل، سائلين إياه أن نكون قد وفقنا فيما قدمناه، وراجيين أن ينال هذا الجهد رضاكم واستحسانكم.

سماعيل جمعية

زرافة حياة

2025/05/26

المدخل: أدب الرحلة

لقد عرف الإنسان الرحلة أو الانتقال بفطرته فمنذ أن وطأت قدم الإنسان الأرض بدأ يشعر برغبة في استكشاف ما يدور ويحيط به بطبعه في رحلة مستمرة طوال حياته سواء كان ذلك في رحلات مادية عبر الأماكن أو فكرية وعاطفية داخل ذاته هذه الرحلات تتنوع في صعوبة الاستكشافية الظروف قاصدة التعرف على المجهول منها فإن لم تتح له الفرصة في ذلك تخيل رحلات من سبح الخيال وهذا ما أكد عليه شوقي ضيف “ والإنسان ولد راحلا وإن عجزت الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال ونجد ذلك مشوق في الاساطير الأولى “ ومن هنا أتت الرغبة في الاستكشاف.¹

مفهوم الرحلة:

لغة:

الرحلة كلمة عربية مأخوذة من الجذر “ر-ح-ل” الذي يعني التحرك أو التنقل في مكان إلى آخر وقد ارتبطت بالانتقال لمسافات طويلة، سواء كان بهدف الاستكشاف أو الترفيه أو العمل.

ففي معجم لسان العرب لابن منظور “ت-711هـ”:

كانت الرحلة فرصة له لبناء حياة جديدة ومن خلال هذه التجربة أظهر الله للإنسان كيفية التعامل مع الأخطاء والرجوع إلى الله.

يقول فؤاد قنديل عن الرحلة في كتابه: “والحق ان الانسان منذ ان يولد حتى الموت في رحلات ذائبة تتعدد اشكالها بمرور الايام وتغير الظروف والأصول بل إن لحظات ميلاد ديها تعد رحلة من رحم الأم إلى دنيا البصر إلى رحم الارض

¹ شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، د.ت، ص07.

تمهيد الرحلة نهائية وسرمدية تبدأ يوم ينفخ في الصور وهناك رحلات أخرى متباينة على طريق العلم من مرحلة إلى مرحلة¹ .

الرحلة تعبير عن حياة الإنسان ليست مجرد مسار ثابت بل هي سلسلة من الرحلات المرة التي تبدأ منذ اللحظة التي يولد فيها وتنتهي مع لحظة وفاته في كل مرحلة من حياته يدخل الإنسان في رحله جديده تأخذه من مكان إلى اخر سواء كان ذلك في مسار العلم التجارب الشخصية أو التغييرات الحياتية. ولقد عرف الإمام الشافعي رحلة قائلاً:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا

وسفرها في الأسفار خمس فوائد

تكاد المعاجم الاخرى تتشابه في تقديم المعاني نفسها وفي هذا السياق يشير القرآن الكريم إلى رحلتي الشتاء والصيف اللتين كانت قريش تقوم بهما لأغراض التجارة. قال تعالى: ﴿لِيَأْتِيَ قُرَيْشٍ (1) إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾². ومما ورد سابقاً تتفق معاجم اللغة على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى آخر. وبهذا المعنى خلق الله الإنسان بطبيعة محب للتنقل والحركة، وهذه الحاجة المناصرة فيه جعلت العديد من البشر منذ العصور القديمة يشرعون في رحلات لا تعد ولا تحصى مدفوعين بالعقل الذي يشجعهم على الاستكشاف، والجسم الذي يعينهم على الانتقال بسهولة من مكان إلى آخر.

اصطلاحاً:

الرحلة هي تجربة حيوية تحمل في طياتها معاني متعددة فهي ليست مجرد انتقال بل هي أيضاً تغيير وتطور في حياة الإنسان. أول رحلة في تاريخ البشر كانت للنبي آدم عليه السلام عندما أخرجه الله من الجنة إلى الارض بعد ان خالف أمره

¹ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتب الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1423هـ/2002م، ص18.

² سورة قريش، الآية 1-2.

بتناول الثمرة المحرمة كانت هذه الرحلة بداية تحديات جديدة وأعباء على الأرض، حيث بدأ آدم في تعلم معاني التوبة والندم.

الرحلة في اللغة الترحيل والترحيل بمعنى الأشخاص والإزعاج يقال: رَحَلَ الرجل إذا سار، ورحلتنا، ورجل رَحُول، وقوم رُحَل أي يرتحلون ورجل رَحَال: عالم بذلك مجيد له وإبل مرتحلة عليها رحالها وهي أيضا التي وضعت عنها رحالها: قال:

سوى ترحيل راحلة وعين

أكالتها مخافة ان تناما.

والتَّرْحُلُ والإِرتحال: الانتقال وهو الرحلة والرحلة: اسم للارتحال للمسير والرحلة بالضبط: القوة والجودة أيضا والوجه الذي تأخذ فيه وتريده¹. وعند المعجم الوسيط: الرحلة: ما يرتحل إليه، يقال الكعبة رحلة المسلمين، وأنتم رحلتني.

رُحْلة: يرتحل إليه من الآفاق، وبغير ذو رحله: قوة على اليسر².

فجاء معنى الرحلة في معجم مقاييس اللغة: رحل: الرأء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي من سفر³.

⁴يفرج هم واكتساب معيشة

وعلم وآداب وصحبة ماجد⁵

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر-ح-ل)، دار صادر للطباعة والنشر، ص.ب.10، بيروت، لبنان، المجلد السادس، ص122-123.

² إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، باب (الراء)، دار الفكر، سوريا، الجزء الأول، د.ط، 2001، ص335.

³ ابن فارس، مقياس اللغة، مادة (ر-ح-ل)، دار الفكر، سوريا، الجزء الثاني، ط2، 1979، ص497.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ-د-ب)، دار صادر للطباعة والنشر، ص.ب.10، بيروت، لبنان، المجلد الأول، ص70.

⁵ الماجد اسم عربي منكر يعني الشريف والكريم ذو المروءة وحسن الخلق وهو من أسماء الله الحسنى ويدل على اكمال والشرف وتستخدم عبارة صحبة ماجد للإشارة الى الصديق الوفي ورفيق السفر.

في الرحلة هي تجربة تمنح المسافر بالعديد من الفوائد التي تساهم في تحسين حياة فهي تشجع على الابتعاد عن الأوطان من أجل السعي وراء العلى، حيث يتعلم الشخص من خلال السفر، ويكتسب المهارات فقط وسيلة لتخفيف الهموم، بالفرصة للحصول على معيشة أفضل وتحسين الصحة، بالإضافة إلى ذلك فإنها تساعد الإنسان على التعرف على ثقافات الشعوب المختلفة وآدابها مما يساهم في تعزيز فهمه للعالم وتوسيع آفاقه.

أدب الرحلة:

(1) الأدب: لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن أدب: الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يؤذي الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح واصل الأدب الدعاء “.....” والأدب: أدب النفس والدرس والأدب: الظرف وحسن التناول وأدب بالضم فهو أديب، من قوم أدباء. وفي المعجم الوسيط “أدب” أدبا: صنع مآدبة. أدب فلان، أدبا: رضا نفسه على محاسن الأخلاق الأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب على ما يسعى. ومنه الأدب هي ما يسقى به الأديب والناس نحو الفضائل ويبعدهم عن الرذائل، وأصلها الدعاء والتوجيه نحو محاسن الأخلاق.

اصطلاحاً: هو مجموع الأعمال الإبداعية التي تستخدم اللغة للتعبير عن الأفكار والمشاعر بأسلوب فني، ويشمل الشعر والنثر والمسرح والقصص يعرف الأدب أيضا بأنه كل ما يعبر عن التجارب الإنسانية من خلال لغة تظهر الجمال والبلاغة ويهدف إلى تعليم القيم والمبادئ وتنمية الذائقة الفنية.

وإذا عدنا إلى العصر الجاهلي ونقنبا في الكلمات التي استخدمها الشعراء آنذاك نجد كلمة أدب حيث ذكرها طرفة بن العبد في قوله:

نحن في المشتاة ندعو الحفلى

لا ترى الأدب فينا ينتقر¹.

وقول الأعشى كذلك:

جروا على أدب مني بلا نزق

ولا إذا استمرت حرب بأنمار²

القولان يبرزان أهمية الأدب في سلوك الإنسان في مختلف المواقف، في الأول يظهر أن الأدب يتراجع في فترات الضعف والارتباك، بينما في الثاني يحافظ الشخص على أدبه في المواقف الصعبة حيث يسير بهدوء دون تهور، يظهر شجاعته وحكمته في الأوقات الحرجة، من خلال ذلك يتم التأكيد على أن الأدب ليس مجرد تصرفات بل هو أيضا هو وثبات في المواقف الصعبة.

مفهوم أدب الرحلة:

أدب الرحلة هو نوع من الأدب الذي يركز على سورة التجارب الكاتب أثناء رحلاته إلى أماكن مختلفة في هذا النوع يصف الكاتب الأماكن التي زارها والمشاهد التي شهدها والأشخاص الذين قابلهم وما جال بخاطره من أفكار خلال رحلاته، وقد يتناول أدب الرحلة أيضا تفاصيل عن الحياة اليومية في تلك الأماكن، وعاداتها وتاريخها والتحديات التي واجهها الكاتب أثناء سفره ويمكن أن يكون أدب الرحلة مجردة فرد للأحداث أو يعبر عن تأملات شخصية وفكرية للكاتب حول

¹ محمد محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، وطى المصيطبة، مبنى عبد الله سليت، الطبعة الأولى، 1427هـ- 2007م، ص565.

² ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الجزء الأول، ص262.

ما شاهده وعائشه، يقوم أدب الرحلة أساسا على السرد القصصي الذي يمزج بين الواقع والخيال أحيانا، ليقدّم للقارئ صور حية عن الأماكن والتجارب التي مر بها الكاتب.

أدب الرحلة: هو نوع أدبي يقوم على وصف الأديب لما شاهده في رحلته من عمران أحداث وأشخاص وعادات وتقاليد وغيرها¹.

أدب الرحلة يعد نوع أدبي الذي يقوم على وصف ما شاهده الأديب في رحلاته هذا النوع يتيح للقراء التعرف على حياة الشعوب المختلفة وثقافتهم من خلال ما يقدمه الكاتب من مشاهد واقعية من الأماكن التي زارها.

دوافع الرحلة:

دوافع الرحلة تنبع من رغبة الإنسان في استكشاف العالم، وتوسيع آفاقه وتجديد حياته مما يعزز فهم الثقافات المختلفة ويساهم في تحقيق نموه الشخصي والروحي وتتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم لقوم ومن عهد إلا أنها في الغالب لا تخرج أن تكون²:

أ) دوافع دينية:

وهذا القسم يتعدد بتعدد أنواعه:

- التقرب إلى الله: السفر بهدف تقوية العلاقة الروحية مع الله من خلال العبادة في أماكن مقدسة.
- تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم.

¹ راميل يعقوب، شام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، غربي، انجليزي، فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ص25.

² فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص19.

- التواصل مع التراث الديني: زيارة المعالم التاريخية ذات القيمة الدينية لتعميق الفهم عن تاريخ الدين.
- التوبة والتطهير الروحي: رحلة التوبة والابتعاد عن الذنوب وطلب المغفرة.
- الرحلة للجهات أو الرباط في سبيل الله تمثل سعيًا دؤوبًا للدفاع عن الدين والأمة.

ب) دوافع العلمية والتعليمية:

من أجل التوسع في مجالات المعرفة واستكشاف العلوم الحديثة كانت هناك جهود مستثمرة في مجالات مثل الطب الهندسة الفقه والعلوم الطبيعية هذه الجهود تراوحت بين القيام برحلات بحثية علمية والكشوف الجغرافية التي ساهمت في تطوير الفكر البشري وتعميق الفهم لكثير من الظواهر الطبيعية والإنسانية.

ج) دوافع سياسية:

تقوم الدوافع السياسية وراء الاهتمام بالعلوم والبحوث تهدف إلى تعزيز قوة الدول وزيادتها نفوذها من خلال دعم التقدم العلمي والتكنولوجي ساعد الدول إلى تحسين قوتها العسكرية والاقتصادية كما كانت الرحلات الاستكشافية جزءًا من محاولات توسيع سيطرتها على المناطق جديدة وزيادة معرفتهم بالعالم.

د) دوافع سياسية وثقافية:

تكون بدافع رغبة داخلية في البحث عن تجارب جديدة فهو وسيلة لتغيير الأجواء والتعرف على أماكن لم يكتشفها من قبل يتيح للمرأة فرصة لاستكشاف مناظر مختلفة وطبيعة جديدة والعيش في مغامرات متنوعة تمنح الحياة طعما مختلفا قد تكون الرحلة سبيلا للتعرف على معالم تاريخية أو أماكن مشهورة وقد يتضمن اكتشاف آثار قديمة أو زيارة أبراج وكهوف غريبة أو حتى التفاعل مع عجائب غير مألوفة تثير الفضول.

هـ) دوافع اقتصادية:

تمثل تجارة وتبادل السلع لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية أو جلب سلع تتوافر في بلاد أخرى وتتنذر في بلد المسافر.

ومن هذا يعزز لنا تناول اقتصادي ويوفر فرصا واعدة للشركات والأفراد على حد سواء كما كانت تجاره منذ قديم الزمان أمرا يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برا وبحرا.¹ وهكذا كانت التجارة تجسيدا للإشهار والروح المغامرة في السعي وراء الرزق.

(و) دوافع صحية:

السفر يمكن ان يكون وسيلة للراحة النفسية أو العلاج حيث يساعد على الهروب من ضغوط الحياة أو التوجه إلى مناطق هادئة كالريف للتعافي من التوتر قد يكون أيضا ملدا من الأوبئة والتلوث بحثا عن بيئة صحية ونقية.²

3- الكتاب:

يعتبر أدب الرحلة بمثابة الجسر بين الثقافات حيث يتيح لنا فرصة فهم العالم من خلال أعين الآخرين ويظهر ماذا تأثير التجارب الإنسانية في تشكيل الهوية الثقافية والحضارية سواء في السياق العربي أو الغربي.

1- الرحلة عند العرب:

أدباء الرحلة العرب هم أولئك الذين سافروا أرجاء العالم في فترات مختلفة من التاريخ وتركوا لنا تجاربهم الشخصية كان هؤلاء الأدباء يسافرون لأغراض متعددة سواء كانت تجارية أو علمية أو دينية أو حتى استكشافية لقد جلبوا لنا عبر كتاباتهم صورا هيا عن الشعوب والأماكن التي زاروها من أشهر هؤلاء الأدباء ابن بطوطة الذي يعتبر من أشهر الرحالة العرب على الإطلاق لم يبلغ غيره ما

¹ فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص20.

² نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، دار المأمون، عمان، الأردن،

ط1، 1428هـ/2008م، ص46.

بلغ من ذبوع الصيت في الشرق والغرب بفضل شخصيته القوية التي تفيض حيوية بفضل ثقافته وعلمه وذاكرته النابضة وإقباله على الحياة وتأمله دائماً في كل أمور العيش¹ .

كان مولد ابن بطوطة في مدينة طنجة وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللواتي ‘نسبة إلى قبيلة لواتة أحد قبائل البربر’ كانت ولادته يوم الاثنين 17 رجب سنة 703 هـ 25 شباط سنة 1304 م.² أقدم ابن بطوطة على رحلة طويلة رفع خلالها معظم البلاد المسكونة من الكرة الأرضية والمعروفة ما على بعض البلدان الأوروبية ويضم كتابه الحافل المسمى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار تفاصيلها رحلته التي بدأت سنة 725 هـ³.

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار هو كتاب من تأليف الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، الذي سافر في القرن 14 إلى العديد من البلدان في هذا الكتاب يسر ابن بطوطة تجاربه أثناء رحلاته الطويلة التي امتدت لأكثر من 30 عاماً حيث زار أكثر من 40 دولة في آسيا وأفريقيا وأوروبا.

يركز الكتاب على وصف الأماكن الغريبة والعجيبة التي زارها مثلها المدن والبلدان التي كان يجهلها الكثيرون في ذلك الوقت ويقدم ملاحظات عن الشعوب التي قابلها وعاداتهم وتقاليدهم بالإضافة إلى تقديم سجلاً حافلاً عن أوضاع المسلمين فقد شاهد الكثير وعرف كيف يصور ما شاهده بدقة وبساطة فجعلت منه الأقدار رحاله نادراً عند العرب⁴.

¹ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي ص488، مصدر سابق.

² رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ص14.

³ فؤاد قنديل، مرجع سابق، ص489.

⁴ نوال عبد الرحمن الشوابكة، مرجع سابق، ص71.

وصف ابن بطوطة لمكة المكرمة كما كان مقدس وعظيم في قلوب المسلمين تحدث عن مشاهد الحج والحشود الضخمة التي تتجمع لأداء المناسك كما عبر عن إعجابه بأخلاق الطيبة للمسلمين في مكة وهذا ما يعكس وحدة الأمة الإسلامية وروح التعاون والتضامن بينهم.

ومنه ترك لنا ابن بطوطة ارثا غنيا من تجاربه ومشاهداته التي تساهم في فهم الثقافات المختلفة وتاريخ العالم الإسلامي.

الرحلة عند الغرب:

ظهر أدب الرحلة في الغرب مع توسع اهتمام الأوروبيين بالعالم الخارجي خاصة بعد الحملات الصليبية التي بدأت في القرون الوسطى خلال هذه الحملات انتقل العديد من الأوروبيين إلى الشرق حيث بدأوا في تسجيل تجاربه ومشاهداته في إثراء الأدب العربي وتوسيع أفقه نحو ثقافة جديدة.

في سياق أدب الرحلة العربي نلاحظ أن العديد من العلماء والباحثين اهتموا بتوثيق لتجاربههم في الأراضي غير المألوفة من بين هؤلاء يأتي العالم الشهير فيلهلم شيمبر الذي اشتهر بأعماله التي تناولت رحلة إلى الجزائر مما جعله واحدا من أبرز الباحثين في هذا المجال. تعتبر أعماله في أدب الرحلة مرجعا مهما لفهم التفاعل بين الثقافة الغربية والعالم العربي حيث قدم من خلالها ملاحظات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر مما جعل دراسته محط اهتمام كبير بين المهتمين بهذا الأدب.

جورج فيلهيلم شيمبر: هو مستكشف عالم نبات من دوقية بادن الكبرى من مواليد يوم 2 أغسطس سنة 1804 في مانهايم توفي في 10 أكتوبر سنة 1878¹. زارا شيمبر الجزائر في شهر ديسمبر سنة 1831 أي بعد مرور حوالي 10 أشهر على احتلالها من طرف الفرنسي وأقام بها حوالي 10 أشهر ولما عاد إلى بلاده

¹ موقع الكتروني، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

بعد أن أصابته الحمى المتقطعة أفقدته ذاكرته لفترة قصيرة أصدر كتابه صغير الحجم بعنوان رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنة 1831 و1832¹.

ففي تلك الرحلة وصف مدن الجزائر التي كانت تشهد تأثيرات الاحتلال الفرنسي حيث امتزج المعمار الفرنسي مع طابعه التقليدي للمدن كما تحدث عن التفاصيل الحياة اليومية مثل الحمامات العامة والأسواق وغيرها وهذا ما نجده من خلال وصفه وحديثه عن الأسرة والفرحة التي تسود حياتهم فيقول: وقد اتيح لي أن اراقب أسرة كانت تسكن بجواري فحين يعود الرجل إلى البيت تستقبله الزوجة معانقة إياه وقبيله وتجلس بقربها فوق الاريقة وتحديثه ويحدثها ويسرع الأطفال كذلك إلى أبيهم فرحين في ضمهم إلى صدره بحنان وحب ويأخذ في مداعتهم².

اما من ناحية التعليم فقد كان النظام التعليمي في الجزائر محدودا ويركز على المدارس دينية بينما بدأت فرنسا بمحاولات إدخال التعليم الفرنسي مما أثر على التعليم المحلي.

وأشار كذلك إلى أن الاحتلال الفرنسي كان له تأثير كبير على المعالم الدينية والثقافية في الجزائر بما في ذلك هدم بعض المساجد وتحويلها إلى مرافق اخرى، ويقول الرحالة من هنا يمكننا أن نفهم الأثر الذي يخلفه أعمال الغالبين في نفوس المغلوبين بحيث إنه يبدو من نص صعب أن يعيش البعض بجانب البعض الآخر في أمن وسلام ولا يمكن الا ان يثور المرء على مثل هذه الأعمال الفظيعة لأن وثيقة الاستسلام تنصب على عدم المساس بممتلكات الجزائريين ومقدساتهم الدينية³.

¹ أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830/1855، دار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر،

الطبعة الأولى، 2007، ص12.

² مرجع نفسه، ص12.

³ مرجع سابق، ص21.

يمكن القول إن فيلهلم شيمبر قدم رؤية مميزة للجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي حيث وصف المدن والحياة اليومية والتغيرات التي طاعتك هل المجتمع الجزائري من خلال توثيق تلك الفترة، ساعد في فهم تأثير الاحتلال على ثقافة الجزائر ومعالمها.

موضوعات أدب الرحلة هو النوع من الأدب يعني بتوثيق التجارب السفر والاستكشاف، يشمل وصف الأماكن التي يزورها الكاتب والتحديات التي يواجهها والتفاعلات مع الثقافات المختلفة يعكس هذا الأدب شغف البشر بالتعرف على العالم من حوله ويمزج بين الجوانب الواقعية وخيالية لتقديم رؤية فريدة عن الأماكن والأشخاص.

ثم الموضوعات أدب الرحلة عدة جوانب منها:

الوصف الجغرافي والبيئي: يتضمن هذا وصفا دقيقا للأماكن التي يزورها مثل المدن والبلدان والمعالم الطبيعية إضافة إلى الظروف المناخية والبيئية. وهذا ما نجده في رحلة ابن بطوطة في قوله: "وطوى المشارق إلى مطلع يديرها بالغرب واثارها على الاخطار اثار التبر على الترب، اختبارا بعد طول اختبار البلاد والخلق"¹.

التجارب الشخصية والانطباعات: يشمل هذا القسم ملاحظات الكاتب حول شعوره وتفاعله مع المكان والأشخاص والظروف التي مر بها خلال الرحلة وهذا ما أجده عند نيكوس من خلال قوله: " لقد كتبت هذه المقالات بصورة أولية اصيله مباشرة وجديده بالرغم من الظرف الزمني الدقيق والحرص"²

¹ ابن بطوطة، المنعم العريان، رحلة ابن بطوطة تحفة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار أحياء العلوم، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م، ص31.

² نيكوس كازانتزاكي، رحلة الى فلسطين، تر منية سمارة ومحمد الظاهر، مؤسسة خلدون، ط1، عمان، 1989م/1410هـ، ص5.

التفاعل مع الثقافات المختلفة: يتعرض الكتاب لقاءاتهم مع الشعوب والثقافات الأخرى مبرزين التفاوت الثقافي وتقديم وصف دقيق للتقاليد والعادات.

القصص التاريخية والأساطير: قد يذكر الكاتب في أدب الرحلة بعد القصص التاريخية والأساطير المتعلقة بالأمكان التي زارها مما يضفي طابعا روائيا إلى النص.

الروحانية والدينية: قد يتضمن أدب الرحلة تأملات حول الدين والروحانية خاصة إذا كان الكاتب قد زار أماكن دينية أو شاهده مناسك وطقوسها دينية معينة ويتجسد هذا الوصف ابن بطوطة للمسجد المقدس بقوله: وهو من المساجد العجيبة الرائعة والفائقة الحسن.

المشاهدات الاقتصادية والسياسية: قد يتناول الرحالة الظروف الاقتصادية والسياسية في المناطق التي زاروها ويعرض تحليلاته للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في تلك البلدان.

أدب الرحلة في طلب العلم: رحلة مستمرة نحو المعرفة كما قال الله تعالى: “ فقل ربي زدني علما”. طه 144.

هذه العبارة تجمع بين المفهوم الأدبي للرحلة والسعي الدائم لطلب العلم كما انها تعكس فكرة الرحلة الفكرية الدائمة التي يجب ان يسعى اليها الانسان.

ومنه أدب الرحلة يعتبر أحد المصادر الهامة لفهم تاريخ الشعوب والأماكن ويعكس تجربة فريدة يمكن أن تكون نافذة لفهم الثقافات المختلفة.

الفصل الأول: النسق الاجتماعي في الأدب

النسق:

لغة: النسق بمعناه اللغوي يشير إلى ترتيب وتنظيم العناصر داخل اللغة مثل الكلمات والجمل والقواعد بطريقة منسجمة ومترابطة تشكيل المعنى والتواصل ويشق من الجذور ن-س-ق التي تدل على الترتيب والتنظيم.

ففي معجم اللغة العربية المعاصرة نجد: نَسَقٌ يُنَسِّقُ نَسَقًا، فهو ناسِقٌ والمفعول مَنْسُوقٌ. ينسِّقُ الشيء: نظمه.

النَّسَقُ: منتظم ومتسق.

نَسَقُ الكلام: اعطف بعضه على بعض ورتبه 'يحسن نسق الكلام'.¹

جاء تعريف مصطلح نسق في معجم لسان العرب كالآتي: 'النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، نسق الشيء نسقه نسقا ونسقه نظمه على السواء، وأنسق وتناسق والاسم النسق وقد التصقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت. والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحدا'.² وولد كذلك في معجم مقاييس اللغة بأن: 'نسق النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتبع في شيء' ومنه فإن النسق يعبر عن تنظيم وترتيب الأجزاء بطريقة مترابطة سواء كان ذلك في الأشياء أو في الحديث والنسق في اللغة يعني التتابع والترتيب المنهجي الذي يسهم في تسلسل الأفكار وتحسين وضوح المعنى.³

اصطلاحاً: النسق هو مجموعة من العناصر أو الأجزاء المترابطة التي تعمل معا وفقا لقوانين وقواعد معينة لتحقيق هدف مشترك أو غاية محددة في العديد من المجالات مثل الرياضيات والفيزياء والفلسفة وعلم الاجتماع يستخدم مصطلح النسق للإشارة إلى النظام

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ن-س-ق)، دار الستر عالم الكتب، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، 1469هـ/2008م.

² ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص352.

³ ابن فارس، معجم مقياس اللغة، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م/1399هـ، ج5، ص04.

المتكامل الذي تتفاعل فيه المكونات بشكل منظم بحيث لا يمكن فهمه بالكامل الا من خلال النظر إلى العلاقة بين هذه الأجزاء.

ويعرف كمال أبو ديب النسق بقوله: إن النسق باعتباره كلا موحدًا هو نقطة البداية التي يمكن الانطلاق منها تحديدا العناصر المكونة له.¹

يعني أن فهم النسق أولى من اعتباره ككل متكامل تم يتم بعد ذلك تحديد مكوناته وعلاقات هذه المكونات فيما بينها بالنظر إلى النسق كوحدة متكاملة يساعد في فهم كيفية تفاعل الأجزاء لتحقيق الهدف المشترك.

تقول يمني العيد كذلك: يحدد هذا المفهوم في نظرتنا إلى البنية ككل وليس في نظرتنا إلى الأعراس التي يتكون منها وبها البنية وذلك أن النية ليست مجموعة هذه العناصر بل هي هذه العناصر بما يظهر بينها من علاقات تنتظم في حركة العنصر خارج البنية غيره داخلها وهو يكتسب قيمته داخل البنية وفي علاقته ببقية العناصر بموقفه في شبكة العلاقات التي تنتظم العناصر التي بها تنهض البنية فتنتج نسقها.²

ومنه المفهوم يعني أن قيمة البنية تأتي من العلاقات بين عناصرها وليس من العناصر نفسها فقط.

كما نجد في النسق البنيوي الأدبي حيث وقف بنفستي قائلاً: التعريف هنا يبدأ من نقطة النهائية من اللغة كناس والمقصود هنا أن اللغة أي لغة نسقا أو نظاما كلياً وهو بذلك يفترض أن الناس يتعاملون مع سياق لغوي فردي سوف نجد الخصائص النسق أو النظام الكلي وهو ما ينتقل إليه عالم اللغة في بقية التعريف.³

ومنه القول اللغة من النسق يعني أن اللغة هي نظام كلي يتكون من عناصر مترابطة مثل الأصوات والكلمات والقواعد عند دراسة سياق لغوي فردي نبحث عن في خصائص هذا

¹ كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة: نحوى منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986م، ص 181.

² يمني العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد)، منشورات دار الأفق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص 32.

³ عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكير، عالم المعرفة، صدرت السلسلة في يناير 1978، بإشراف أحمد مشاري العدواني، 1990/1923م، ص 175.

النظام الكلي ونفهم كيفية تتفاعل مكوناته لخلق المعنى وبالتالي تحليل اللغة يتطلب النظر إلى العلاقات بين العناصر وليس فقط إلى الكلمات أو الجمل بمفردها. في الختام يكمل قول إن النسق هو مجموعة من العناصر المتصلة التي تعمل معا ككل واحد لتحقيق هدف معين لفهم النسق بشكل جيد نحتاج إلى دراسة كيفية التفاعل هذه الأزياء مع بعضها البعض سواء في اللغة أو غيرها المجالات سيساعدنا النظر إلى النسق ككل في فهم العلاقات بين مكوناته وكيفية تأثيرها على النظام ككل.

الاجتماعي:

لغة: كلمة الاجتماعي مشتقة من الجذر العربي ج-م-ع الذي يعني الجمع أو التجمع. ففي معجم لسان العرب لابن منظور: جماعة الشيء عن تفرقة أجمعه جَمْعًا وجمعه وأجمعه فاجتمع وجد مع وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع والمجموع: الذي جمع من هنا وان لم يجعل كالشيء الواحد. استجمع السيل: يجتمع من كل موضع وجمعت الشيء إذا جئت به منها هنا وها هنا ومتجمع البيداء: معظمها ومحتفل قال محمد بن شحاد الضبي:

في فتية كلما تجمعت البيداء

لم يهلعوا ولم يخموا.

أراد ولم يخموا، فحدث ولم تحفل بالحركة التي من شأنها أن ترد المحذوفة ها هنا وهذا لا يجيبه القياس إنما هو شاذ ورجل مجتمع وجماع.¹

وعندما أجمل اللغة العربية المعاصرة: اجتماعي: اسم منسوب إلى اجتماع العرف الاجتماعي إعانات اجتماعية الأعباء الاجتماعية الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة. التنافس الاجتماعي: التنافس بين الطوائف والطبقات في المجتمع الواحد- السلم الاجتماعي: المراتب الاجتماعية- العقد الاجتماعي: جملة الاتفاقيات الأساسية في الحياة الاجتماعية بمقتضاها يضع الإنسان نفسه وقوله تحت إرادة المجتمع- العلوم الاجتماعية: العلوم التي تعنى بجوانب والثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمع كعلم

¹ خالد رشيد القاضي، لسان العرب، دار الأبحاث، الطبعة الأولى، 2008م، ص33.

الاجتماع وعلم السياسة، في مقابل علوم إنسانية والطبيعية الهيئة الاجتماعية: الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم مصالح مشتركة- تأمين اجتماعي أو الضمان الاجتماعي: نوع من التأمين يراد به خدمة المواطنين عامة.- حياة اجتماعية: ما يتصل بالوضع الاجتماعي عامة- خدمات اجتماعية: أعمال رسمية أو غير رسمية غايتها مساعدة المرأة والفقراء على القيام بنشاط طبيعي- رجل اجتماعي: أي مزولة الحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس- وزارة الشؤون الاجتماعية: الوزارة التي تعنى بأحوال المجتمع.¹

القولين معا يشيران إلى مفهوم الجمع والاجتماعي في اللغة العربية في البداية من كلمة جمع للدلالة على جمع الأشياء من أماكن متعددة دون تفرقة مثل جمع الشيء من هنا وهناك أو تجمعه في مكان أيضا استخدام المجتمع اشارة إلى ما تم جمعه من الأماكن متنوعة أما في السياق الاجتماعي فإن اجتماعي ينسب إلى الشخص الذي يشارك الحياة الاجتماعية ويختلط بالآخرين كثيرا.

يطلق على الفحص الذي يمارس الحياة الاجتماعية بكثرة بأنه رجل اجتماعي كما تستخدم الكلمة أيضا في مجالات مثل الوزارة الاجتماعية التي تتعامل مع قضايا الإعانات والأعباء الاجتماعية.

اصطلاحا:

الاجتماعي اصطلاحا يشير إلى كل ما يتعلق بالعلاقات والتفاعلات بين الأفراد داخل المجتمع ويعكس الأنماط السلوكية والتصرفات التي تنشأ نتيجة لهذه التفاعلات يتضمن مفهوم الاجتماعي مجموعة من العناصر الأساسية مثل الألباس السلوكية والجماعية التي تتميز التفاعل بين الأفراد والترابط الاجتماعي الذي يربط الافراد ببعضهم البعض ضمنها اجتماعية محددة والانظمة الاجتماعية التي تنظم الحياة اليومية للأفراد مثل الأسرة والتعليم والعمل والصحة كما يشمل أيضا التغيرات الاجتماعية التي تحدث عبر الزمن نتيجة لعدة عوامل مثل التطورات والثقافية والاقتصادية والسياسية من جهة أخرى يعد الهوية الاجتماعية

¹ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، ص394.

عنصرًا مهمًا في تحديد دور الفرد داخل المجتمع وتأثيرات هذه الهوية على سلوكياته وعلاقاته الاجتماعية.

ويقف ابن خلدون عند هذا بقوله: في الاجتماع صورة سابقة على العمران الذي ينشأ عما يحدث بين المجتمعين ومن معاملات ويقوم بينهم من علاقات..... الاجتماع الذي يعرف اصطلاحًا بالمدينة هل هو الاجتماع الذي تظهر فيه الظواهر الاجتماعية وينشط فيه النظم الاجتماعية فتشكل حياة الأفراد في جماعاتهم وتجمعاتهم المختلفة.¹

القول يشير إلى أن الاجتماع بين الأفراد والأساس الذي يبني عليه العمران والحياة المجتمعية، فقبل أن يظهر أي نوع من البناء والتطور الاجتماعي يجب أن يحدث الاجتماع بين الأفراد مما يؤدي إلى تبادل المعاملات والعلاقات بينهم.

كما أن الاجتماع يرتبط بالمدينة باعتبارها بيئة يتفاعل فيها الأفراد حيث تنشط الظواهر الاجتماعية مثل القيم والعادات ويعمل فيها النظام الاجتماعي على تنظيم حياة الأفراد داخل الجماعات والتجمعات المختلفة.

النسق الاجتماعي "مفهومه":

النسق الاجتماعي هو عبارة عن مجموعة من العناصر الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها البعض وفقًا لتنظيم معين وتؤثر في سلوك الأفراد والجماعات يمكن أن يشمل النسق الاجتماعي المؤسسات مثل الأسرة والتعليم والعمل بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد داخل هذه المؤسسات يقوم النسق الاجتماعي بتنظيم الحياة الاجتماعية ويحدد الأدوار والتوقعات والأنماط السلوكية في المجتمع.

إذا المجتمع هو ينسق والنسق هو أداة تصورية يرى المجتمع على أنه يتألف من مجموعة من العناصر المترابطة مع بعضها البعض تلك تتحدد علاقتها في إطار لكل مجموعة

¹ ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، 1425هـ/2003م، ص31

من المبادئ التنظيمية التي تستند إلى التساند الوظيفي والتفاعل بين أجزاء النسق مع بعضها البعض.¹

ومنه المجتمع هو نسق اجتماعي يتكون من عناصر مترابطة تعمل معا وفقا لمبادئ تنظيمية تضمن التفاعل والتساند الوظيفي بين أجزائه.

ويعرف بارسونز: النسق الاجتماعي عبارة عن مجموعه كبيره من الفاعلين الذين تقوم بينهم علاقات تفاعل اجتماعي في موقف معين قد يتخذ مظهر فيزيقيا أو بيئيا ويتجهون نحو تحقيق الإشباع الأمثل لحاجاتهم مما تحدد علاقاتهم الاجتماعية عن طريق بناء ثقافي مميز ومجموعة من الرموز المشتركة.²

النسق الاجتماعي هو مجموعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض في سياق معين سواء كان فيزيائية أو اجتماعية ويسعون لتحقيق تلبية احتياجاتهم وعلاقاتهم تحدها ثقافة مشتركة ورموز يتفقون عليها مما يساعد في تنظيم تفاعلاتهم وتلبية احتياجاتهم بشكل متوازن.

النسق الاجتماعي في الأدب:

1- الموضوعات:

في الدراسة والأدب من مختلف صوره وأشكاله يظهر لنا في العديد من الاعمال حضور النسق الاجتماعي فإن المطلع والدارس للعمل الأدبي سيجد أن النسق الاجتماعي في الأدب يظهر جليا وواضحا في قضايا المجتمع التي تعالجها تتناولها النصوص الأدبية أي تلك المتطلبات الوظيفية أو الملزمات تعد عناصر أساسية وعالمية في جميع الأنساق الاجتماعية والفلسفة انجاز وتحقيق هذه المتطلبات يؤدي بالنسق الاجتماعي إلى الانهيار والزوال وتشكل

¹ شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية، الى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص47-48.

² محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، القصيم/بريدة، ت3238061، صب407، بريدة، ص102-103.

المتطلبات مشاكل محددة يتوجب على الأنساق الاجتماعية حلها من أجل المحافظة على بقاء المجتمع.¹

اي معنى ذلك أن أي خلل في المنظومة الاجتماعية يعتبر خللا في اتساقها وهو ما يجعل من أديب يتخذ استنتاجا يوضح فيه هذه المشاكل وتأثيرها على المجتمع وحتى على نفسيته باعتبار أن الأديب ابن بيئته كما هو معروف ومتداول في الساحة الأدبية.

ونجد عالم الاجتماع روبرت ميرتون يؤكد على ضرورة التركيز الفعال لأجزاء النظام على الاهداف وان فشل ذلك يؤدي بالضرورة إلى خلل في أجزاء المجتمع.

ومن هنا يبرز لنا دور الألف في تناوله لمختلف القضايا الاجتماعية التي حدث فيها الخلل وبرز عنها تفكك في منظومة المجتمع.

وتعد نظرية الأنساق المتعددة في الأدب ونقضه من النظريات المهمة التي تطبق في دراسة الأعمال الأدبية حيث تثير هذه النظرية للباحثين دراسة الظواهر الأدبية من منظور ثقافي واسع والانتقال من التصور الفني والجمالي للأدب إلى التصور الثقافي الذي يهدف إلى تفسير الظواهر الأدبية ثقافيا ودراستها في إطار أنساقها المهيمنة والمضمرة،² معنى ذلك أن النسق الثقافي يتماشى بالضرورة مع النسق الاجتماعي باعتباره مجموعة من الأنساق فإن ذلك يوسع المجال أمام الدارسين في تناولهم قضايا المجتمع وتفسير ظواهره. وإذا ما عدنا إلى فكرتنا حول أهم القضايا للأنساق الاجتماعية التي يتطرق لها الأدب فإننا نجد قضية طبقية الاجتماعية والعنصرية المشاكل الأسرية اضافة إلى تلك التحولات الاجتماعية والثقافية التي تحدث عبر تعاقب الأزمنة وتؤثر في سيرورة النظام الاجتماعي. من خلال تحليل الانشقاق الاجتماعية في الأدب يمكن فهم كيفية تأثير البنى الاجتماعية على الشخصيات والأحداث وكيفية تقديم النقد الاجتماعي والثقافي من خلال السرد الأدبي وهذا ما يساهم في تعميق فهمنا للعلاقات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات المختلفة ويبرز دور الأدب كمرآة تعكس تعقيدات الحياة الاجتماعية.

¹ طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الغريب، القاهرة، ط1، ص72.

² مصطفى زكي، نظرية الأنساق المتعددة في الأدب والنقد، مجلة المعرفة، العدد 21، نوفمبر 2024.

2- النماذج:

في هذا السياق تتناول بشكل أعمق العلاقات الوطيدة بين الاثر والمجتمع حيث يعكس الأدب بمختلف اشكاله خاصه الشكل الروائي صورا متباينة الأنماط الاجتماعية ويبرز تأثيرات النسق الاجتماعي على الفرد والجماعة يتضح هذا في تصوير الأدب شخصيات تنتمي إلى مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية حيث يمثل النسق الاجتماعي في الأدب إطارا عاما يشكل العلاقات بين الشخصيات وسلوكهم ويساهم في بناء الحبكة وصياغة الأحداث وفي هذا السياق يمكن للأدب أن يكون وسيلة للنقد الاجتماعي أو منصة لتوثيق التغيرات الاجتماعية والتحويلات الثقافية من خلال الشخصيات الروائية تبرز القيم الاجتماعية السائدة التناقضات الطبقيه واحيانا الصراعات بين الحداثة والتقاليد.

تعتبر الرواية من أهم الآليات التي يعتمد عليها الكاتب في إيصال مختلف الحالات الاجتماعية والتعبير عنها بصورة مطلقة أو لنقل اقل تقيدا بحكم ان الرواية العربية الحديثة قد اتخذت ذلك في الاتجاه الواقعي ورفعت اللثام عن السكوت عنه في الرواية هنا أصبحت فضاء واسعا يتيح للروائي حرية الحركة والتعبير وذلك لنقل الواقع دون تنسيق أو تزيين.

رواية لحظات لا غير للكاتبة فاتحة مرشيد:

تتناول الرواية النسوية مفهوم التمرد باعتباره وسيلة للتححرر من قيود المجتمع الأبوي وسلطته الجاحمة على النساء يظهر التمرد في هذا السياق كصوت فاقد يتصاعد تدريجيا ليكسر الصمت المفروض على الاحلام والحقوق المهذورة لا يتجلى التمرد فقط في الأفعال الصاخبة أو التوترات المعلنة بل قد يتخذ أشكالا دقيقة وصامتة مثل تحدي الأدوار التقليدية رفض الانصياع للأعراف الاجتماعية.

نبذة عن سيرة الكاتب فاتحة مرشيد:

فاتحة مرشيد “مواليد 14 مارس 1958 ابن سليمان المغرب” شاعرة وروائية مغربية.

حائزة على الدكتوراه في الطب سنة 1985 وعلى تخصص في طب الأطفال سنة 1990 أشرفت على إعداد وتقديم برنامج يهتم بالتربية الصحية في القناة الثانية المغربية لعدة سنوات كما أشرفت على فقرة لحظة شعر في البرنامج الثقافي ديوان بنفس القناة وهي عضو اتحاد كتاب المغرب.

الحاصلة على جائزة المغرب للشاعر سنة 2010.

شاركت في العديد من الفعاليات الثقافية محلية وعالمية مترجمة نصوصها إلى عدة لغات منها الفرنسية والانجليزية.

تكتب في الشعر والرواية والقصة ومن أشهر مؤلفاتها إيماءات دار الثقافة الدار البيضاء 2002.

ورقة عاشق الطبعة الأولى مصحوبة بلوحات الفنان أحمد جاريد.

مخالب المتعة المركز الثقافي العربي بيروت الدار البيضاء.¹

كما ذكرنا سابقا فان التمرد ظهر جليا في الرواية النسوية وهو ما نجده في رواية لحظات لا غير حيث تمثل ذلك التمرد في شخصية وحيد الذي كان رافضا للقيود التي تضعها وتفرضها المؤسسات الاجتماعية والتي في نظره تقيد الحرية الفردية.

ويعد توظيف شخصية الرجل كرافت لبعض القواعد الاجتماعية من أولى الخطوات تمريضية التي حاولت الروائية بها كسر نمطية الحياة المتوازنة والمفروضة على الذكر والأنثى² هنا يتجلى لنا صوت الأنثوي الذي تجاوز حدود المجتمع القاسية وكذا الصراعات المؤلمة لمحاولة تفكيك السرديات الاجتماعية الظالمة.

تقول الروائية على لسان شخصية وحيد:

سألته: هل انت متزوج؟

قال بنبرة متهكمة: حسب الضرورة.

¹ فاتحة مرشيد، الموقع الرسمي.

² النسق الاجتماعي في الرواية النسوية العربية “ رواية لفظات لا غير انموذجا، المدونة، العدد 3، ديسمبر 2019، ص787، العزوي حفصة، أحمد حيدوش.

فاجأني جوابه لكني واصلت:

ماذا تعني بالضرورة؟

اجاب: أكون متزوجا عندما تتطلب ضرورات الحياة الاجتماعية ذلك وأكون أعزب لضرورة الشعر.¹

في هذه الفكرة تظهر الشخصية متمردة على النمط العام للزواج تمرد هنا لا يعني بالضرورة رفضا للمشاركة وتكوين اسره بل هو ثورة على القوالب الجاهزة التي تفرض على الفرد في سبيل إرضاء توقعات المجتمع أن هذا التمرد يمكن النظر إليه كبحث عن تحقيق الذات بعيدا عن المعايير السائدة التي تختزل الحياة في أدوار تقليدية مرسومة مسبقا فالرجل الذي يقرب رفض الزواج لا يتم الرد فقط على فكرة الالتزام الأسري بل على صور نمطية تضعه في موقف المعيل الأوحده تماما كما تمرد المرأة على دور الأم الحاضنة والزوجة المطيعة. فتظهر لنا هنا أن الثورة الحقيقية ليست رفض الزواج ذاته بالاستعاذه الحق أن يكون خيارا وليس مصيرا محتوما.

رواية رجال في الشمس للكاتب عثمان كنفاني:

نبذة عن سيرة الكاتب:

“عكا 1936- بيروت 8 يوليو 1972” روائي وقاص وصحفي فلسطيني تم اغتياله على يد جهاز المخابرات الإسرائيلية كتب بشكل أساسي في بمواضيع التحرر الفلسطيني وهو عضو المكتب السياسي للجهة الشعبية لتحرير فلسطين.

إكماله دراسته الثانوية في دمشق وحصل على شهادة البكالوريا السورية عام 1952 في ذات العام سجل في كلية الأدب العربي في جامعة دمشق انضم إلى حركة القوميين العرب التي ضمه إليها جورج حبش لدى لقائهما عام 1953. أشهر مؤلفاته:

¹ نفس المصدر.

كتاب أرض البرتقال الحزين ‘ مجموعة قصصية ’
كتاب القمعي المسروق ‘ مجموعة قصصية ’
كتاب موت سرير رقم 12 ‘ مجموعة قصصية ’
كتاب فارس فارس ‘ نصوص وخواطر ’
كتاب في الأدب الصهيوني¹

الاغتراب ظاهرة اجتماعية تتجذر في صميم التحولات والثقافية والاقتصادية التي تعصف بالمجتمعات انه احساس مريز يتسلل إلى الروح حين يجد الفرد نفسه معزولا عن محيطه الاجتماعي وفي رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني يتجسد الاغتراب معاناة وجودية شاملة تتجاوز العقد الجغرافي إلى شعور دفين بالتيه ولا جدوى وقد تجسد الاغتراب في هذه الرواية بثلاث شخصيات ابوفين اسعد ومروان في هجرتهم من فلسطين إلى الكويت وعبورهم والصحراء في خزان ماء هذه الرحلة كان قائدها أبو الخيزران الذي يمثل الإنسان الجشع الذي يسعى للربح السريع وقد ظهرت في الرواية اشكال عديده من صور الاغتراب.²

الاغتراب³ عن الذات وهو حالة من الانفعال الداخلي حيث يجد الإنسان نفسه غريبا عن جوهره عاجزا عن تحقيق التوافق بين ما يريد حقا وما يعيشه فعليا تنشأ هذه الحالة عندما يصبح الفرد اسبلا لضغوطات خارجية أغلبها اجتماعية ويظهر هذا الاغتراب عن الذات في الشعور الدائم بعدم الرضا.

الاغتراب الاجتماعي⁴: من منظور هيجل في كتابه جيولوجيا الروح يعتبر الاغتراب الاجتماعي حالة من فقدان التوازن بين الوعي الذاتي والوعي الاجتماعي.

يعكس مفهوم الاقتراب مراحل تطور الذات عبر صراع مستمر مع المجتمع حيث يسعى الفرد إلى تحقيق حريته الذاتية من خلال الفصل الاجتماعي إلا أن هذا الفعل نفسه يظل

¹ مكتبة كتوباتي، الموقع الرسمي.

² إشكالية الاغتراب في رواية ‘ رجال في الشمس ’ لغسان كنفاني سيرورة السرد وسؤال الكينونة، جامعة الجلفة، مجلة آفاق للعلوم، عبد الله بن صافية، جامعة باتنة.

³ المرجع نفسه.

⁴ المرجع نفسه.

محكوما بالقواعد والمعايير التي تفرضها السلطة الاجتماعية ويكون الاغتراب نتيجة لذلك انعكاسات عزل الفرد عن تحقيق ذاتيته الحقيقية ضمن إطار مجتمعي يحد من حرية التعبير.

الاغتراب الوجودي:¹ انه شعوب فقدان ولا معنى حيث يجد الفرد نفسه عالقا في عالم يبدو غريبا ولا مباليا يبحث عن هدف أو قيمة بينما يسير في دروب الحياة دون أن يكشف اجابه واضحة هذا الاغتراب لا يعكس فقط الفجوة بين الإنسان والمجتمع بل هو انفعال عميق بين الإنسان ووجود ذاته وفي نهاية الرواية تأتي النهاية التراجيدية للرواية كذا نصارخه للاغتراب المميت وكصرخة توبيخ صامته في وجه المجتمع اجبروا على التيه دون أن يدق جدران الصهريج يطالب بحقوقه ووجوده.

رواية الطريق للكاتب نجيب محفوظ:

نبذة عن سيرة الكاتب:

نجيب محفوظ عبد العزيز ابراهيم احمد الباشا 11 ديسمبر 1911 - 30 أغسطس 2006 روائي وكاتب مصري يعد أول مصري حائز على جائزة نوبل في الأدب تدور أحداث جميع رواياته في مصر وتظهر فيها سيما متكررة هي الحارة التي تعادل العالم. التحاق بجامعة القاهرة في 1930 وحصل على ليسانس فلسفة أول مؤلفاته كانت روايته “عبث الأقدار” ثم نشر كفاح طيبة رادوبيس مننها ثلاثية تاريخية في زمن الفراغنة. وبدا من 1945 بدأ محفوظ فتنة الروائي الواقعي الذي حافظ عليه في معظم مسيرته الأدبية برواية القاهرة الجديدة ثم خان الخليلي وزقاق المدق جرب نجيب الواقعية النفسية في رواية السراب ثم عاد إلى الواقعية الاجتماعية من بداية ونهاية وثلاثية القاهرة. فيما بعد اتجه محفوظ إلى الرمزية في رواياته الشحاذ وأولاد حارتنا، كما ذهب إلى الكتاب حدود الفنتازيا كما في رواياته: الحرافيش ليالي ألف ليلة وكتابة البوح الصوفي.²

¹ المرجع نفسه.

² مكتبة نور، الموقع الرسمي.

تتجلى في رواية الطريق لنجيب محفوظ فكره الآثار الوجودي في ظل معاناة الفرد مع الواقع الاجتماعي حيث يعكس السرد الداخلي والبحث عن معنى للوجود وسط ظروف قاسية من خلال تتبع رحلة البطل صابر الذي يواجه الحياة بحيرة ويأس وتكشف الرواية عن تأثير المجتمع في تشكيل هذا الصراع الوجودي في المجتمع بمؤسساته وقيمه يتجسد في الرواية كقوة ضاغطة تؤثر على هوية الأفراد وتوجهاتهم.

مرحلة البحث في المجهول وعن المجهول معلومات بسيطة منحتها الأم لولدها¹، تعد رحلته أكثر اجتماعية سواء بسبب أصله الاجتماعي الوضيع أو بسبب كونه مهمته البحثية تتجه إلى المدينة للعثور على أبيه مما يجعله في تلاقي دائم مع الناس.²

هنا تمثل رحلته معنى أعمق وأكثر أهمية رحلة صابر هي رحلة بحثه عن السلام الداخلي واكتشاف ذاته وإدراكه وتقديره لوجوده.

في هذا السياق تستدعي الرواية تساؤلات فلسفية عميقة حول معنى الحياة في عالم تتزعمه الضغوط الاجتماعية مما يجعل الطريق مساحة تأمريه بين الواقع والحلم والفرد والمجتمع في رحلة البحث المستمرة عن الذات.

¹ الجامعة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 5، العدد 1، جانفي 2022، ص 448، الأثر الوجودي في رواية الطريق (نجيب محفوظ، ثنين رضا، المكروم سعيد.

² المرجع نفسه.

الفصل الثاني: تقديم الكاتب + المدونة

أ- تقديم الكاتب: تعريف:

نيكوس كازانتزاكيس هو أحد أبرز الكتاب اليونانيين في القرن العشرين، وقد اشتهر برواية التي تجمع بين الفلسفة والدين والرمزية الثقافية ولد في جزيرة كريت اليونانية، وكان له تأثيرا عميقا في الأدب اليوناني والعالمي على حد سواء ويعودوا كازانتزاكيس من الكتاب الذين ساهموا في تطوير الأدب المعاصر من خلال استكشاف قضايا الوجود والروحانية وكذلك تعبيراته عن الحرية والبحث عن المعنى في الحياة ضمن إطار الأدب الوجودي.

ولد نيكوس كازانتزاكيس في 18 فبراير من العام 1833 في جزيرة كريت وأمضى طفولته في هذه الجزيرة التي خاضت حربا ضد الأتراك لنيل استقلالها وكان والده الكابتن ميخائيل ضمن الذين حاربوا الأتراك على الرغم من أن والديه لم يكن متعلما فقد أراد لابنه أن يكمل تعليمه لأنه كان يؤمن بأن النضال لا يقتصر على القتال بل يكون أيضا بالعلم إذا أرسل ابنه لدراسة الحقوق في أثينا حصل كازانتزاكيس على شهادة الدكتوراه في القانون عام 1906 ثم سافر لدي غسسته الفلسفة في باريس حتى عام 1909 أمضى كازانتزاكيس معظم فترة شبابه في رحلات تأملية حيث اعتكف في جبل اتوس وزار العديد من اديرة اليونان وكنائسها كما زار القدس وسيناء مصر كما سافر إلى العديد من الدول حول العالم الأوروبية منها والآسيوية مثل اسبانيا الصين اليابان روسيا فرنسا الهند إيطاليا وبريطانيا¹.

تزوج نيكوس في مرحلة متقدمة من حياته من الصحفية والكاتبة اليونانية ايليني، ولأن نيكوس يفضل العزلة والابتعاد عن الروابط التقليدية فقط كانت علاقتهما تنظم بموجب ما عرف بالعقد الأيام العشرة حيث لم يلتقيا سوى 10 ايام في السنة وهذا الاتفاق كان يعكس نمط الحياة الذي اختاره كازانتزاكيس بعيدا عن التزامات والحياة اليومية في مقدمة السيرة الذاتية التي كتبتها زوجته التي حملت عنوان تقرير إلى غريكو وصغير بعد وفاته في عام

¹ ينظر موسوعة عارف.

1957م تقول: فقد كانت حياته الفعلية مليئة بالمادة: الألم الفرح والعذاب بكلمة واحده كانت حياته مليئة بالعزة.¹

وتقول أيضا: “ وفي السنوات الثلاث 33 التي قضيتها إلى جانبه لا اذكر أنى خجلت من تصرف واحد قام به كان نقيا ودون مكر وبريء وعذبا بلا حدود مع الاخرين وقاسيا مع نفسه فقط وحين ينسحب إلى عزلته فإنه كان يفعل ذلك الاحساس ان الاعمال المطلوبة منه قاسية ان ساعاته محدودة”².

تطوع نيكوس في جيش اليونان عام 1912 خلال حرب البلقان وبعد ذلك في عام 1919 تم تعيينه مديرا عاما في وزارة الشؤون الاجتماعية اليونانية حيث كان مسؤولا عن تأمين الغذاء لحوالي 15,000 يوناني بالإضافة إلى تنظيم اعادتهم من القوقاز إلى اليونان ومع ذلك استقال من مصابه بعد فترة قصيرة بعد تجربة في العمل السياسي تم تعيينه وزيرا في الحكومة اليونانية عام 1945 وفي عام 1946 تولى منصب المدير في منظمة اليونسكو حيث كانت مهمته الأساسية تتركز على ترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية من مختلف أنحاء العالم بهدف تعزيز الروابط بين الثقافات والحضارات خاصة بين الشرق والغرب وبعد فترة من العمل في هذا المجال قرر الاستقالة ليكرس وقته الكامل للكتابة.

كتابه الأدب الملحمي في عمل مكون من 33,333 بيتا الذي يعتبر استكمالا لأودي بيس هوميروس، تعد نقلة نوعية في مجال المفردات والاسلوب كانت هذه التحفة الأدبية بمثابة الثورة على مستوى اللغة إذ أضافت أسلوبا فنيا جديدا يعكس اتساع معرفتهم في مجالات مثل علم الآثار والأنثروبولوجيا بالإضافة إلى هذا كان لنيكوس اسهامات متميزة في مجال ترجمة الأعمال الأدبية المهمة ومن أبرز أعماله:

منقذو الآلهة نشرته دار المدى للثقافة والنشر مترجما إلى العربية في سنة 1998م.

الثعبان والزنبقة 1906م

الحرية أو الموت 1953م

¹ نيكوس كازانتزاكيس، تقرير الى غريكو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص8.

² مرجع سابق، ص8.

فقير أسيزي

الاخوة الاعداء

زوربا اليوناني 1946م

الإغواء الأخير للمسيح 1951م.

الأوديصة التكملة الحديثة “1929م/ 1938م”.

هكذا تكلم زرادشت لنيثشه.

الإسكندر الأكبر “كتاب للأطفال”.

الآلام باليونانية أو المسيح يصلب من جديد.

رحلة إلى فلسطين 1310هـ - 1979م ترجمة منية سمارة، محمد الظاهر.

تقرير إلى غريكو الذي نشرته زوجته بعد وفاته في 1961 واسم المجموعة رسائل ومذكرات نيكوس.

يظهر تتوى هذه الأعمال وتراها الجوانب المختلفة من فكر نيكوس وتأثيره العميق في الأدب العربي والعالمية.

28 يونيو 1957 تم منح نيكوس جائزة لينين للسلام في مدينة فيينا وفي عام 1956 كان قد ترشح لجائزة نوبل لكنه خسرها بفارق صوت واحد لصالح ألبير كامو الذي فاز بها في تلك السنة.

كان نيكوس يطلب من ربه ان يمد عمره 10 سنوات اخرى يكمل بها عمله يقول فيها ما كان أن يقول ويفرغ نفسه وكان يريد أن يأتيه الموت فلا يأخذ منه إلا من العظام عشر سنوات تكفي أو هذا ما كان يظنه.¹

توفي في 26 أكتوبر 1957 في ألمانيا عن عمر يناهز 74 عاما بعد وفاته ثم نقل جثمانه إلى اثينا إلى ان الكنيسة الأرثوذكسية منعت اجراء مراسم التشييع هناك بسبب خلافات دينية وبناء على ذلك ثم نقل الجثمان إلى جزيرة كريت حيث وري الثرى.

¹ نيكوس كازانتزاكيس، تقرير الى غريكو، تر ممدوح عدوان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص4-5.

ب- تقديم الرواية:

“ رحلة إلى فلسطين ” هي احدى الروايات المميزة التي كتبها نيكوس كازانتزاكيس في هذه الرواية، يروي قصة بحث الانسان عن المعنى والأمل والتحرر، ذلك من خلال رحلة فكرية وجغرافية إلى فلسطين كعادة أعماله يتركز العمل على الصراع بين العمل والظلام بين قوة الداخلية للإنسان وظروفه الخارجية.

البطل في الرواية الذي يقوم بالرحلة إلى فلسطين يواجه صراعات روحية عميقة فكرية ومادية بحثا عن إجابات الأسئلة حول الدين والوجود والحرية يمر الكاتب من خلال هذه الرحلة عبر العديد من الأماكن التاريخية في فلسطين مبرزاً التناقضات والإعلام التي تحيط به لهذا المكان المقدس والمعذب في آن واحد.

من خلال سرد نيكوس نشهد كيف أن فلسطين ليست فقط مكانا جغرافيا بل هي أيضا رمز لتجارب الإنسانية الكبرى من الصراع مع الذات إلى صراع مع القوى الخارجية. تتميز الرواية بجوها الفلسفي العميق الذي يدمج بين التاريخ والأدب والتأملات الروحية وهي واحدة من تلك الأعمال التي تدعو القارئ للتفكير في قضايا انسانية شائكة ومتجدده.

الجانب الشكلي “اللغة- مترجم”:

من حيث:

أ- اللغة:

رواية رحلة إلى فلسطين للكاتب نيكوس الواحدة من أبرز الأعمال الأدبية التي تناولت القضية الفلسطينية من منظور انساني عالمي كتبها بلغة الكاثاريغوسا وهي اللغة اليونانية الصفية التي كانت تستخدم في تلك الفتاكة رسمية وصحفية لكن ما يميز هذه الرواية هو ان ترجمتها إلى عدة لغات العالم في الترجمة هي عملية نقل المعاني والمفاهيم لغة إلى أخرى بدقه ووضوح تتطلب فهما عميقا للنص الأصلي والسياق الثقافي والتاريخ الذي نشأ فيه انها ليست مجرد استبدال الكلمات بل هي نقل المعاني والدلالات التي تحملها النصوص

مما يساعد على نقل المعرفة والثقافة بين شعوب تعمل ترجمه كوسيلة للتواصل وتبادل الأفكار وتساهم في جعل الأعمال الأدبية والعلمية متاحة لجمهور أوسع مما يعزز التفاهم والتواصل بين الحضارات فتم الترجمة هذه الرواية رحلة إلى فلسطين إلى اللغة العربية على يد أدباء فلسطينيين مميزين مثل مونية سمارة ومحمد الظاهر مما جعلها أكثر ارتباطا بالواقع العربي خصوصا في سياق الصراع الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني.

تلك ترجمه لم تكن مجرد عملية لغوية بل كانت بمثابة خطوه لنقل الرسالة أو تتعلق بتوثيق المعاناة الفلسطينية إذا أصبحت الرواية واحدة من أخطر الوثائق ضد الصهيونية التي كتبها مفكر العالمي في بداية القرن العشرين.

أما عن اللغة العربية فإنها ليست مجرد وسيلة للتواصل بل هي لغة قادرة على نقل اعماق المشاعر وانزلقت التعبيرات وقد ورد في القرآن الكريم في سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يِقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ¹﴾

هذه الآية تبرز قدرة اللغة العربية في التعبير عن أعمق المعاني وتظهر تميزها وقدرتها على نقل الأفكار المتنوعة بدقة ووضوح وهي تضاف إلى دلالة عمق ارتباط اللغة الامة العربية وموضوعاتها المصيرية مثل قضية فلسطين التي أخذت مكان بارز في الأدب العربي والعالمى على حد سواء.

تقديم عنوان:

الرحلة: هي انتقال من مكان لآخر لغرض معين وتشمل وسائل النقل مختلفة وتجارب جديدة وهذا ما يعبر عنه الإمام الغزالي عن الرحلة قائلا - ليست مجرد انتقال بين الأماكن انها نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة وأخطار وهي وسيلة إلى الخلاص عن هروب عنه أو الوصول إلى مطلوب ومرغوب-

¹ سورة النحل، الآية 103.

إلى: حرف جر للغاية مثل: “ثم أتم الصيام إلى الليل”

و: “سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى”

ويقال: اليك عني: في طلب التحي واليك هذا: في عرض الشيء.¹

ومنه حرف إلى في اللغة العربية وهو من الحروف الجر التي تستخدم للدلالة على الاتجاه أو الوصول إلى هدف أو مكان.

وعاد ما يرتبط هذا الحرف بفعل يدل على الحركة والانتقال سواء كان الانتقال مادياً أو معنوياً.

فلسطين: فلسطين بالكسر ثم الفتح وسكون السين والعرب في إعرابها على مذهبين منهم من يقول فلسطين ويجعلها بمنزلة ما لا ينصرف ويلزمها الياء في كل حال فيقول هذا فلسطين ورأيت فلسطين ومررت بفلسطين ومنهم من يجعلها بمنزلة الجمع ويجعل إعرابها بالحرف الذي قبل النون فيقول هذه فلسطين ورأيت فلسطين ومررت بفلسطين بفتح الفاء واللام كذا ضبطه الأزهر وبالنسبة إليه فلسطين قال الأعشى:

ومثلك خذ بادن قد طلبتها

وسعيت معصية الدنيا ونشأتها

متى تسقى من أنيابها بعد هجمة

من الليل شرباً حين مالت صلاتها

يقوله فلسطينياً إذا ذقت طعمه

على وبذات النا حمش لثاتها²

تعد فلسطين مركز محوريا في العالم الإسلامي حيث تحتضن مدينة القدس التي تعد واحدة من أهم ثلاث مدن مقدسة في الإسلام بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وتكمن أهميتها الدينية في احتوائها على المسجد الأقصى الذي يعد أولى القبلتين وثالث الحرمين كما انه كان مصرا النبي الكريم في رحلة الإسراء والمعراج وقد أتى الله سبحانه

¹ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، نفس المصدر السابق، ص23.

² شهاب الدين ياقوت الحمودي، معجم البلدان، مادة (فلسطين)، مطبعة السعادة، مصر، مجلد1، 1324هـ/1906م، ص396.

وتعالى قدسية خاصة على القدس وما حولها كما جاء في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير.¹﴾

مصطلح فلسطيني يقصد به شكلاً من أشكال المقاومة الشعبية ضد الاحتلال لها سماتها الخاصة مثل مشاركة قطاعات واسعة من الجامعيين في فعاليتها تستمر لفترة زمنية عدة سنوات كما في الانتفاضة فيها المقاومة سلمية مع العنيفة تستخدم فيها وسائل مقاومة جديدة وقديمة ملتصقة بثقافة وتراث المتلفظين لها أهداف سياسية محددة تمتاز بالمرونة إذ تتأثر بتطور الأحداث تجمع حدتها بين تصاعد وآلة لها قيادة ميدانية يتطور ادائها ووسائل اختيارها بناء على تطور المواجهات غالباً ما توجد الانتفاضة من قبل الاحتلال اجراءات قاسية اضافة إلى انه يحاول ان يستغلها جرفها سياسيا والانتفاضة الاجتماعية والاقتصادية.² ومنه فلسطين التاريخية مقدسة تتميز بتراتها العريق وموقعها الاستراتيجي وعاصمتها القدس.

في الاخير يشير العنوان رحلة إلى فلسطين لنيكوس إلى زيارة أو استكشاف الاراضي الفلسطينية سواء من الناحية التاريخية والدينية والثقافية وتضمن الرحلة زيارة المواقع المقدسة مثل المسجد الأقصى في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم أو التعرف على تاريخ فلسطين الغني والتحديات السياسية التي تواجهها كما قد تعكس الرحلة رغبة في فهم النزاع الفلسطيني الإسرائيلي والمساهمة في التسليط الضوء على قضايا المنطقة.

ب- من حيث الشكل:

كتاب رحلة إلى فلسطين من تأليف نيكوس مترجمة إلى العربية منية سمارة ومحمد الظاهر صدر الكتاب عام 1979م 579 هـ المؤسسة خلدون في عمان تحتوي على 76 صفحة

¹ سورة الإسراء، الآية 1.

² عوني فارس وساري عرابي، مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية، مركز رؤية للتنمية السياسية، ط1، إسطنبول، تركيا، 2016، ص10.

يتناول الكتاب تجربة نيكوس في زيارة فلسطين حيث يصف من خلالها مشاهداته والأماكن والاحداث والتفاعلات الإنسانية في المنطقة.

يقدموا الكتاب رؤية أدبية فريدة تجمع بين السرد التاريخي المعالم فلسطين وتاريخها إضافة إلى تأملات الكاتب في الإنسان والمكان.

يعد الغلاف الخارجي للكتاب الذي يمثل الواجهة مرئية ذات دلالة عميقة حيث يعكس بشكل غير مباشر محتوى النص والفكرة الذي يحمله يتنازل الغلاف في تصميم مميز والموضوعات التي يتناولها كتاب الغلاف المقوى الذي يطغى عليه اللون الأصفر مرتبط بالتحفز والتهيؤ للنشاط،¹ يعد لونا جزئيا يعكس الحيوية مما يشير إلى أهمية النص وحجمه الفكري.

في الجزء العلوي من الواجهة الأمامية يظهر اسم المؤلف نيكوس باللون الأسود يتميز خط الرقابة انه واضح وسلس وسريع الكتابة مما يمنح الاسم طابعا رسميا في الوقت نفسه اختيار اللون الاسود هنا يرمز إلى الحيادية والحيقة ويجعل الاسم بارزا دون أن يطغى على العنوان مما يعكس أهمية الكتاب ومكانته لكنه لا يأخذ الانتباه عن موضوع الكتاب الاساسي. اسفله اسم الكاتب يأتي عنوان الرواية رحلة إلى فلسطين مكتوبة بالخط العربي الكوفي وهو خط يتميز بالزوايا الهندسية الحادة والاستقامة مما يمنحها طابعا تاريخيا ورسميا.

هذا الاختيار يعكس البعد الثقافي والتاريخي للعنوان حيث يرتبط الخط الكوفي غالبا بالمخطوطات القديمة والنقوش الإسلامية مما يضيف على العنوان احساس بالتراث والأصالة.

عبارة العنوان باللون الأحمر وهو ما يعرف في اللغة العربية والمشقة والشدة من ناحية أخذ من لون الدم.² يعمل دلالات عاطفية وسياسية الاحمر هنا قد يرمز إلى النضال الثورة وحتى التضحية مما يعزز من تأثير العنوان على القارئ ويوحى بأهمية فلسطين كموضوع للكتاب ليس فقط كما كان جغرافي بالقضية جاءت بعد إنساني وسياسي عمي.

¹ أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997، ص229.

² نفس المصدر السابق، ص75.

تحت العنوان مباشرة كتبت العبارة أخطر وثيقة ضد الصهيونية كتبها روائي ومفكر العالمي من أوائل هذا القرن بخط النسخ باللون الأسود من هنا يمنح طابعا رسميا وضوحا وقوما ليؤكد أهمية الطرح الذي يتبناه الكتاب.

اما اسماء المترجمين منية سمارة والظاهر محمد فقد جاءت بنفس الخط واللون هنا يحقق تناسقا بصريا ويحفظ التوازن في التصميم مع إبراز دورها في تقديم النص للقارئ العربي دون إحداث تشويش على العناصر الرئيسية الغلاف.

تمثل رسم الغلاف لوحة فنية معقدة تحمل أبعادا رمزية عميقة حيث تدمج بين العناصر البشرية والمعمارية بطريقة تجريدية تعبر عن حالة الاضطراب والضياع التي يعيشها فلسطين في قلب الرسم يظهر عدة وجوه بشرية متداخلة أحدهما يبدو أكثر وضوحا ربما لامرأة الرأس ما قد يرمز إلى الهوية الفلسطينية والمرأة كراون كما يمكن ملاحظة رأس آخر غير مكتمل أو مح جزئيا مما يحب فقدان أو فقدان الهوية تحت تأثير الاحتلال والشتات. إلى جانب الوجوه بتشكيل الأجساد بأسلوب غير واضح انها تندمج مع الخلفية مما يعكس اندماج الإنسان ذاته يحمل شعور بالغربة والضياع، الخطوط المستخدمة دقيقة ومتقاطعة مما يمنح الصورة طابعا مضطربا يوحي بعدم الاستقرار وكان الشخصيات في حالة حركة مستمرة أو كأنه عانقه بين الماضي والحاضر.

أما الغنم العمرانية تبرز القباب والأقواس التي تذكر بالمسجد الأقصى والعمارة الإسلامية في القدس وهو ما يربط الرسم بجغرافية المكان والهوية الدينية والتاريخية إلا أن هذه المباني تبدو وكأنها تتأكل أو تتداخل مع السجاد مما قد يكون إشارة إلى التهديد المستمر للتراث والوجود الفلسطيني.

من الناحية اللونية يغلب على الرسم اللون الاسود أو الاخضر الداكن مما يضفي عليه طابعا كئيبا وحزينا يوجب الحزن والتأمل وربما الحداد.

الخلفية الفاتحة تعزز من التباين مما يجعل الرسمة تبدو وكأنه ذكره محفورة في الاذهان أو مشهدا ينتمي إلى الماضي لكنه حاضر بقوة في الوعي.

بشكل عام تعكس الرسمة الفكرة الجوهرية للكتاب بحيث تسلط الضوء على تجربة نيكوس في فلسطين وتنقل إحساسا عميقا بالصراع بين البقاء والضياع بين التاريخ والحاضر بين الهوية والاحتلال اما الجهة الخلفية من الغلاف فتكتفي باللون الاصفر المهيمن دون إضافة تفاصيل أخرى مما يعكس الطابع البسيط والمباشر للكتاب مما يتيح للقارئ فرصة التأمل في الرسائل التي يحملها كتاب من خلال محتواه الداخلي أكثر من كونه يركز على الزخرفات البصرية.

عليه يتضح ان الغلاف الخارجي للكتاب لا يقتصر على كونه مجرد غلاف حماية مادي بل هو أداة تعبيرية مكثفة تعكس ذكر الكتاب ومحتواه مستخدما الرمزية البصرية لتوجيه القارئ نحو الموضوعات والأفكار المركزية التي يعرضها النص.

المضمون “موضوع الرحلة”:

رواية رحلة إلى فلسطين للروائي نيكوس قد قدمت الينا بطارية تراثي كونها اغتصب في أدب الرحلة رحلة ليست كغيرها من الرحلات رحلة إلى ارض المقدس جسده الكاتب بأسلوبه الروائي العميق وتأملاته الوجودية لا يقدم نيكوس انطباعاته ومشاعره عن أرض الميعاد وفي عصر يموج بالصخر والتشويش تظل الكتب منارات مضيئة تهدي العقول إلى رحاب الفكر العميق ليس الكتاب مجرد أوراق متراكمة تحمل كلمات صامته بل هو نبض حي يعج من أفكار التي تتجاوز الزمان والمكان وهذا الكتاب قد حمل حقيقية ورسالة يصور فيها الواقع الفلسطيني ضمن حركة الصهيوني.

وهذا الكتاب على شاكلة مقالات ثم كتابتها وسردها بأسلوب روائي “لقد كتبت هذه المقالات بصورة أولية اصلية مباشرة وجديدة”¹.

¹ رحلة الى فلسطين، نيكوس كازانتراكيس، تر منية سمارة ومحمد الظاهر، عمان، مؤسسة خلدون، 1989، ص5.

والكتاب ليس مجرد الأحرار لوصف الأماكن والاطلاع عليها بل هو بحث في عمق الفكر والروح ينتقل نيكوس بين أزقة ودروب القدس يكتشف الأماكن المقدسة كما سجد عمر حائط البراق وكنيسة القيامة منبهره من ذلك المزيج بين العقائد ثلاث محاولا فهمها وبلوغ قدسيتها. كما يعبر الكاتب في كثير من الأحيان عند التناقض القائم في فلسطين بين الحب والكراهية تاريخ يمتد جذورها منذ القدم كل هذا وأكثر عبر عنه الكاتب بأسلوب شاعري ممتع ووصف ساحر لكل شيء لفت انتباهه لتصل رسالته إلى القارئ وتؤثر فيه بشكل أعمق ويمكن القول إن الرواية رغم أنها عبارة عن مجموعة من المقالات لكنها احتوت بين صفحاتها خواطر وتأملات حسية في الذات والوجود لتكون مصدرا للإلهام وإعادة النظر في الكثير من الأفكار والتصورات.

تلخيص الرواية:

الفصل الأول: الفزارة¹ رفيقه رحلتي:

تتشكل في هذا الفصل رؤية الخواطر النفسية والمشاعر التي تجتاح الكاتب أثناء وخلال رحلاته يجلس أمام أوراقه يكتب دون توقف يصارع شيئاً ما في داخله ويحاول الوصول لأمر ما وفي هذه الاثناء يسمع صوتاً يؤنبه على ما يفعله بنفسه ليدخل معه في حوار وتساؤلات يطرحها الصوت ما القيمة التي بلغت في حياتك؟ سؤال يضرب في عمق ذاته يحاول نيكوس تبرير موقفه بانه يريد بلوغ الذروة وعدم الوقوع في الهوى لينهار الصوت مجدداً متدمراً من الرحلات التي لم تنتهي هذا الصوت القاسي كان مصدره الفزارة التي تشاركه كل شيء خلال رحلاته.

هذا الفصل بمثابة افتتاحية من نوع خاص يسلط فيها الكاتب الضوء على الجانب الآخر من حياته.

¹ الفزارة : هي أنثى الببر، والببر سبع هندي مخطط، غير النمر ويدعى عسد، وخرناق وتطلق على المرأة المتمترة.

الفصل الثاني: نحو أرض الميعاد

يفرده هنا ويصرف الكاتب طبيعة الأفراد المرافقين له خلال الرحلة. تنطلق رحلتك نحو الأرض الميعاد في سفينة حمله مجموعة مسافرين ومن مناطق مختلفة من اليونان نحو وجهه واحده وهدف واحد عيد الفصح في ارض المقدس ويوم الكاتب لنا أنهم انقسموا داخل السفينة إلى عالمين حيث اتخذ النصف الأول مكانه فوق السطح والنصف الثاني في الأسفل وكان نيكوس ينتقل بين هذين العالمين واصفا الأحوال الناس فمنهم من اتخذ ركنا يتحدث فيه عن تاريخ المسيح مصورا مشهدا مؤثرا للنسوة أطفالهن وهم ينصفون بمشاعر جياشة لأحاديث ذلك العجوز ثم نرى مجموعة أخرى من طبقة الأغنياء غير مبالين سوى بأمور السياسة والمال. ويسهب نيكوس في هذا الفصل وصفه حال رفاق رحلته إلى غاية بلوغ الوجهة المنشودة وهي أرض الميعاد.

الفصل الثالث: القدس

يصور الكاتب فيه أجواء عيد الفصح وثقافة العبادة لدى مسيحيي العرب وغيرهم. في صباح يوم السبت المقدس يقف نيكوس عند مدخل القبر المقدس يصف لنا أحوال مسيح العرب أمام الكنيسة في انتظار اللحظة في بروز النور الرباني ثم ينتقل في حديثه إلى وصف الامهات واطفالهن والروائح التي اختلط بعضها ببعض ثم يتوافد آخر يتضمن عدد من المتعبددين وفي لحظه تلك يلاحظ نيكو صاحبا ارتوذكسي بالقرب منه ينظر إلى الكاثوليك والارض بنظرات حقد لا يدنو اليه محدثا إياه أن تلك الكنيسة هي ملك للوارث وأنهم بفعلهم هذا يتعدون حدودهم ليرد عليه نيكوس قائلاً “ ارجو من الله ان يأتي ذلك اليوم الذي تمتلئ فيه قلوبكم بالحب وارجو ان لا يطول انتظاركم لذلك النور الرباني الذي لا يأتي ليفعل سمعك فقط بل يضيء عقولكم المعتمة المعادية للمسيح والمسيحية ” يغسلهما

حشد آخر من الفلاحين تعلو ضحكاتهم حاملين الرموز الدينية حتى تأكد له أنه حتى إن لم يحضر الاحتفال الرهبان والمتقفون فإن قوة إيمان هؤلاء قادرة على استدعاء الرب. وفي وسط اجواء من الترقب وتوتر انحنى البطريك¹ ودخل القبر المقدس ساد الصمت المكان حتى انبثق النور المقدس من الباب السفلي للقبر ليظهر البطريك حاملا الشموع المضاءة بنور ليتسابق الجميع لمسح وجوههم بالنور وينتهي المشهد بوقوف نيكوس في زاوية بالكتيبة وهو في حالة من الحلم ينظر حوله ليجد الأرض قد امتلأت ببقايا الحدث العظيم.

الفصل الرابع: فصحية

سيكتشف نيكوس هنا ذاته وينطلق في تجربه جديده يتحدى فيها نفسه. فبعد عيد الفصح اتجه في يحوله إلى كتيبة الانبعاث حيث يصف لنا امرأة عجوز وهي تبارك مقتنيات مهره ابنتها فوق الحجر المتوهج وتحت قوس مقام بين عمودين يقف راهب عربي يراقب المشهد كما وصف امرأة شابة تحمل شمعة عيد الفصحى البيضاء تبكي وتتحدث بلطف مع الراهب أمام كل هذا يقف نيكوس مراقبا بصمت ليقرر الابتعاد والتأمل في عزلته متجها إلى جبل اتوس بحثا عن الهدوء والسلام الداخلي هنا حيث تجلت رغبته في الهروب من رتابة المجتمع في حالة من التأمل يصف مشهد الأديرة البيزنطية ثم يدخل بعدها إلى الكتيبة حيث يشعر بحضور الأرواح السماوية وملاك السرافيم² متجها بعدها في دعائه إلى السيدة العذراء وينتهي المشهد بإحساس عميق بالرهينة أمام القدسية في حالة من الزهد يصور نفسه وهو يجرب اقصى انواع الأديرة ليكتمل زهده.

لقد قسم نفسه بين الروح والجسد وجعل بينهما صراعا حيث سعى إلى إخضاع الجسد للسلطة الروح ليصدر صوت فجأة يمثل داخله يراقبه ويحكم عليه حيث شكك هذا الصوت في قوة

¹ البطريك لقب يطلق على رئيس رؤساء الأساقفة على أقطار معينة أو في طائفة من الطوائف.

² ملائكة الطبقة الأولى الذين يحرسون عرش الله في المعتقد اليهودي القديم.

ارادته ويظهر موقف نيكوس من ذلك ورفض أن يكون مجرد ممثل يتظاهر بالقوة يتلاشى الصوت تدريجيا داخل ذلك الصراع.

الفصل الخامس: جامع عمر

يتحدث الكاتب عن تجربته المميزة في جامع عمر ومدى السكون والأمن الروحي اللذان تأثر بهما وهو يتجول داخل المسجد.

سيذكر نيكوس قصة تبدأ بالنزول ملاك سماوي يحمل زنبقة بيضاء لكنه بدا له خائفا مترددا وفي المعجزة الثانية خروج جهازه من المياه الموحدة وتحولها إلى امرأة ترتدي ملابس عتيقة وتنتهي بمعجزات ثلاثة حيث يظهر رجل عجوز يحمل أخبارا سارة بدلا من الملاك أو كائن غريب.

ثم ينتقل نيكوس إلى حديثه عن جولته في مسجد عمر حيث شرع بالطواف حوله ولفتره طويلة وينصرف بعد ذلك إلى وصفه لجبل الزيتون والمدينة التي فقدت بريقها مجسدا لنا التناقض بين العنف والدمار المرتبطين بالمعبد اليهودي وبين الصفاء الروحي والنقاء الذين شعر بهما داخل مسجد عمر والذي انبهر بتفاصيله المعمارية معبرا عن نفسه في هذا المشهد وتفكيره في المصير الإلهي للمؤمنين.

الفصل السادس: بكاء العبريين

وفيه تحدث عن نظر في اليهود لأحوالهم وآمالهم في الحصول على أرض المقدس. يذهب بنا نيكوس إلى مشهد تأملي للتناقض والفارق العظيم بين نظرات اليهود المليئة بالنرجسية في مقابل الهدوء والسكينة التي تتمتع بها نظرات المسلمين وذلك من خلال عبوره شوارع القدس متوجها لحائط البراق يتوغل في وسط الحشود اليهودية الغارقة في نصوصها من بكاء وتأمل وصلوات ويصف لنا بشكل دقيق مظاهرهم من حيث الملابس وشكل اللحم ويعبر هنا نيكوس عن حالته التي امتزجت بين انبهار وغيره ثم يتوجهوا وسط حالة المرأة

حيث اتخذ النساء الجهة اليسرى من الحائط مكانا لهن وفي عمق هذا كله يجسد لنا منظر فتاة يهودية كانت قد انتهت من طقوس عبادتها ووقفت تنظر بشهوانية للرجال ويعبر عن ذلك بأن هذا هو منبع استمرار مثلهم وفي سياق حديثه ذكر ان الحشد اليهودي كان قد جاء من مختلف بقاع الأرض لأداء طقوس أمام الهيكل المدمن. ويرحل بتفكيره إلى عرض التاريخ اليهود مليء بالمعاناة ويصورهم كيف كانوا في العصور الوسطى يتم تمييزهم من خلال ابتدائهم لأشرطة قماشية وذلك من اجل تعذيبهم هذا المشهد جسده لنا بصيغة تخللتها سخرية عن حالهم الذي لم يتبدد.

الفصل السابع: أرض الميعاد

يقدم الكاتب طرحا في قضية المصير الإنساني ومساهمة اليهود في ذلك. يفتتح نيكوس الفصل الأخير بتعامله لمنظر الغروب فوق جبال يهود لينتقل إلى ذكر حوار دار بينه وبين صديقه العبري ذو الفكر الإلحادي الذي كان ساخرا عن اعتقاد البعض أن الصراخ في الهواء قادر على تحقيق الإنتاج الضخم وإعادة بناء القدس ثم يذهب بنا إلى تامر الصحراء الممتدة حتى نهر الأردن ومن وضعه الصحراء المقفرة يتجه إلى وصف جمال واحة اريحا ونفس ذلك الوصف يتكرر مع حيفا والسامرة والجليل. ومع اسهابه في الوصف ينبثق مشهد آخر لفتاة يهودية تدعى جوديث والتي رافقته بريه حديقة لأطفال اليهود فدخل معها في نقاش يبدأ في الحديث عن الحرية حيث عبرت الفتاة عن شعورها بالانتماء لفلسطين بعد أن كانت لا تنتمي لأي مكان غير ان نيكوس كانت له وجهة نظر مغايرة تماما كبر عنها في أن شعورها مجرد وهم لان الاستقرار في فلسطين مقيد بفكرة الانتماء لعرق معين لتواصل الفتاة طرحها لأفكارها الداعمة للحركة الصهيونية الباحثين عن الحرية حسب زعمهم في حين كان نيكوس كل مره يقدم طرحا جديدا مخالفا تماما لنظره اليهود وان بقائهم في فلسطين حسب رأيه لن يجلب لهم الأمان وبأن مصير اليهود هو الشتات في الأرض وهو ما يؤمن به نيكوس بل ذهب أبعد من ذلك فعبر عن

فكرة مفادها أن توازن العالم يقوم على ذلك الشتات وان حكم اليهود الان وتقلدهم لأعلى المناصب ما هو الا تقدير لهذا التوازن وذلك لخلق توازن جديد وينهي هوايته أمنيته في أن يتمكن العرب من طرد اليهود في القريب العاجل.

الفصل الثالث: النسق الاجتماعي داخل

المدونة

يمثل النسق الاجتماعي في أحد المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع اذ يشير إلى المجموعة من العلاقات والقيم والتفاعلات التي تربط بين الافراد داخل المجتمع وفقا لقواعد وادوار اجتماعية محددة في رواية رحلة إلى فلسطين يقدم الكاتب تصوير عميقا للمشاق الاجتماعية في فلسطين فترة للانتداب الإسرائيلي مسلطا الضوء على التوترات الدينية والسياسية والثقافية التي شكلت النسيج الاجتماعي في تلك الفترة تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأنساق الاجتماعية وأهدافها وكيفية تفاعلها مع السياقات السياسية والاقتصادية والدينية.

أنواع النسق الاجتماعي في الرواية:

الرواية تعكس وجود العديد من الأنساق الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها البعض مما يكشف عن طبيعة الحياة بفلسطين خلال القرن العشرين والتحويلات الكبرى التي حدثت آنذاك ومن أبرز هذه الأنساق وأكثرها فاعلية وتأثير لمسار الاحداث في فلسطين.

1) النسق الديني:

يبرز دور النسق الديني في الرواية بشكل واضح في تشكيله للهوية الاجتماعية: فالرواية بسرديتها المتنوعة تعكس لنا معتقدات دينية مختلفة وتنقل لنا عادات وتقاليد كل ديانة كما تلاحظ تأثر الكاتب بديانته المسيحية فيذكر الكثير من المفاهيم و المصطلحات المتداولة في الدين المسيحي ويعبر عن العديد من الأفكار المترسخة في العقيدة المسيحية فبمجرد انطلاق رحلته نحو ارض المقدس يهيب في وصف حال المتعبدين برفقته في طريقهم للحج ويطرح تساؤلات قد تعلقنا كلها بالواجب الديني والهدف منه يقول و الان ما هو الهدف الذي انطلقنا من اجله إلى القدس؟ وهل لدينا كلام أكثر من هذا لتقوله. ونتحدث به مع ابن مريم¹

أفكار متضاربة مع بعضها البعض وبتساؤلات تمس العمق الروحي لكل مسيحي صادق لم تخلو الأجواء في السكينة من الصلوات المقدسة التي يقيمها القساوسة ومن قصص الشيوخ

¹ رحلة الى فلسطين، نيكوس كازانتراكيس، تر منية سمارة ومحمد الظاهر، عمان، مؤسسة خلدون، 1989، ص23.

الكبار في حكايتهم عن المسيح وكيف اثار القلوب وجمع صفوفهم مشاهد قد فاضت بمشاعر الحنين للمسيح وتقديسه وبوصول السفينة لوجهتها تنبثق امامنا صور أخرى مختلفة فيما بينها مجتمعة في شيء واحد وهو عيد الفصح المسيحي.

حملت الرواية بين طياتها مظاهر التعبد والسلام الروحي الموجودان في كل معتقد والكاتب قد نقل ذلك كله بداية من المسيحية ثم الإسلام حين عثر عن الأمان والسكون الروحي والنفسي بدخوله مسجد عمر نهاية اليهودية وفي وصفه حالهم وايمانهم الكبير بمعتقدهم في إيجاد الهيكل وامتلاكهم الأرض المقدس اعتقاد ما كاد ينفك ان يضرب في اذهان اليهود. نحيبهم امام حائط البراق وحملهم للعهد القديم عند كل صلاة يؤدونها رغبة منهم في ان يصل بكاءهم والمهم للرب يقول الكاتب مشاهد وتأملات ينقلها كي يعيد الالق إلى معبده¹، مشاهد وتأملات الكاتب لنا تصور مدى البؤس الذي يعيشه هؤلاء امال زائفة لن تتحقق مهما زاد بطشهم وطغيانهم في الأرض. النسق الديني في الرواية لم يكن مجرد تصوير لمعتقدات مختلفة بل كان هو الأساسي أو ركيزة كل البنية الاجتماعية بفلسطين بل يعتبر محركا لكل الاحداث التي وقعت وستقع مستقبلا نسيج لا ينفصل بعضه عن بعضه

(2) النسق الاقتصادي:

يتناول كازانتزاكيس التحولات الاقتصادية في فلسطين نتيجة الاستعمار والهجرة اليهودية ومدى تأثيرها على المسار الزراعي والتجاري نجد في هذا فالروح اليهودية القديمة تهب مرة أخرى فوق سهول وأودية فلسطين المقفرة لقد عاد اليهود ليحرثوا الأرض ويشقوا اقنية الماء وليزرعوا ويبنوا انهم يحاربون بطريقة نبيلة يستثمرون الأرض كي يتمكنوا من التغلب عليها وقهرها انهم يحاربون كي يعيدوا النور والمتعة والبهجة إلى بلادهم المتروكة والمهجورة.² يتجلى لنا من خلال هذه الاسطر أفكار زائفة تضلل الواقع وتنتشر عن الحقيقة فكرة ان فلسطين كانت لليهود لهو ضرب من ضروب الوهم والكذب وهو ما أثبتته التاريخ عبر مرور الأزمنة واليهود لم يكونوا يوما نبلاء ويرغبون في نشر الخير بل على العكس من ذلك هم

¹ مصدر نفسه، ص65.

² مصدر نفسه، ص78.

قوم مجرمون يحاربون ويخرسون كل من يخالفهم وأينما وطأت اقدامهم ارضا الا ونشروا فيما الخراب والدمار وأهلكوا سكانها وعاشوا فيها فسادا هم اقوام مشتتون مبعثرون في الأرض وارض المقدس مهد للرسالات السماوية والأنبياء هي ارض مباركة لم تكن يوما ارضا يهودية.

(3) النسق السياسي:

تجلى من خلال دور الانتداب اليهودي فرض نضام جديد يحد من حرية الفلسطينيين “الروح اليهودية تزيد ان تقهر الأرض تزيد ان تجعل كل الشعوب تابعة لإيقاعها وتريد سحق الواقع المعاصر لان الأرض لا تستطيع ان تحتمله هذه هي خاصيتهم المميزة العميقة”¹. معتقد راسخ عند اليهود منذ الازل انهم الاحق في كل شيء وان سلطة الشعوب يجب ان تسير تحت قيادتهم ولا وجود لفكر يمكن ان يغير هذه المعتقدات عندهم خاصة وان هدفهم لم يكتمل في حصولهم على ارض المقدسي وبالطبع لن يحدث ذلك في ارض طاهرة وعاجلا ام اجلا ستحرر من قيودهم والفكرة هنا ان الكاتب يوضح بشكل عميق ان ما يحدث الان بفلسطين ما هو سوى تحضير لها كي تتحرر من قبضة المستعمر.

فاليهود الان هدفهم الأساسي هو إعادة تشكيل المجتمعات وفقا لمصالحهم الخاصة وهدفهم الأكبر ينقل الكاتب ذلك في حوار مع أحد الحاخامات: “فان لكل شعب مهمة رئيسية تتعلق بالأرض والموروثات والأفكار وهذه الأشياء يجب ان نتحرر فاذا ارادت ان تتحرر فيجب ان يمتلك الشعب اليهودي فلسطين”².

رؤية تعتبر التحرر مرتبطا بالسيطرة على الأرض وهذا تبرير بني صهيون لاستيطانهم بفلسطين هم يبحثون عن وجودهم ويبيعون بكل الطرق لفرض سيطرتهم وكيانهم ويتغنون في نفس الوقت بقيم الحرية والسلام وهذا لا يدل على خبث عقليا فالتحرر الحقيقي ولا يتحقق على حساب اخذ حرية شعب اخر والمسمى الوحيد لذلك هو استعمار للأرض.

(4) النسق الثقافي والتاريخي:

¹ مصدر نفسه، ص71.

² مصدر نفسه، ص78.

يتجلى النسق الثقافي و التاريخي في الرواية من خلال استعراض الكاتب للهويات المتعددة بفلسطين في سرده ووصفه ملامح التراب الفلسطيني و المسيحي في المنطقة وقد ركز كازانتزاكيس على البعد الروحي والتاريخي للاماكن المقدسة نحو القدسي القبر المقدس معبد سليمان العظيم ومسجد عمر وغيرها من الأماكن المقدسة التي اختلف تأثيرها في نفسه ويصف لنا الطقوس الدينية و العادات المختلفة ناقلا لنا تجاربه الروحية يقول: "ذهبت إلى جبل أتوس كي اعيد الهدوء و الاطمئنان إلى قلبي ولأرى تلك الصحراء المشرقة لأنني انا أيضا كان يتملكني إحساس بانه عندما يهبط الظلام وفي اللحظة التي تغرب فيها الشمس سيكون بإمكانني استقبال الرب على عتبة البيت"¹ ثراء حملته فلسطين جعلها تحوي مختلف مظاهر السكون الروحي والأمان النفسي مهد الأنبياء والرسالات السماوية ويتضح من خلال قوله كيف تجلى الاله في صور مختلفة عبر التاريخ وفقا للمعتقدات البشرية حيث يمثل يهوذا الاله في اليهودية والمسيح في المسيحية وإبراهيم كأب روعي للديانات التوحيدية بينما يعكس ديونيسيوس البعد الصوفي والاحتفالي في الميثولوجيا الاغريقية واريوس الخلافات اللاهوتية داخل المسيحية. وهذا تعددية يعتبر الفهم الديني مما يجعلها تتصل بالديانات السماوية الثلاث.

يصف كازانتزاكيس الأماكن المقدسة مثل القدس مشيرا إلى التداخل بين الروحانية والصراع الاجتماعي والسياسي قيل في هذا: " لقد تحول الرب مرة أخرى إلى انسان يسكن قلوبهن البسيطة لقد تحول إلى انسان يصلب على الصليب الرهيب ليحمي الجنس البشري مرة أخرى " وقيل أيضا: " هذه الكنيسة كلها ملك لنا نحن الارثودوكس كل الأماكن المقدسة لنا وهؤلاء المارقون الذين لعنهم الله يريدون ان يأخذ وهامنا"²

يعكس كازانتزاكيس أيضا صراعه الداخلي بين الايمان والشك في فلسطين يقف متسائل عن حقيقة الايمان لكنه لا يكتفي عن هذا فقط بل يفتح باب التأمل في ابعاد أعمق وفي هذا يقول نكوس قائلا: قال أحد الفلاسفة الهنود: " ليس للرب اذان فهو لا يسمع ولكن الانسان

¹ مصدر سابق، ص 42-43.

² نيكوس كازانتزاكيس، رحلة الى فلسطين، ص 20.

الغارق في الألم والمعاناة يصدق فيظهر الله بالقوة ان يخلق لنفسه اذنا لسمع ويلات
البشر¹،

في هذا جزء يتساءل الكاتب عن طبيعة الالة وعلاقته بالإنسان حيث تعكس شكا في قدرة
الاله على الاستجابة المباشرة لا لألم البشر بينما يظهر الايمان في فكرة ان الله.

(5) النسق الأسري:

تعكس رواية رحلة إلى فلسطين دور المرأة المحوري في الأسرة الفلسطينية حيث قيل “نساء
عربيات ذلقات اللسان”²، حيث تتحمل مسؤولية الحفاظ على تماسك العائلة وسط التغيرات
السياسية والاجتماعية تمثل المرأة مصدر الاستقرار والدعم العاطفي تلعب دور الأم الحامية
والزوجة الصابرة والابنة التي تحمل ارث الاجداد.

كما تواجه تحديات متعددة نتيجة الاحتلال والاستيطان مما يدفعها إلى التكيف مع
الظروف القاسية سواء من خلال أعماله الاسرة أو المشاركة في النضال الثقافي والاجتماعي
تسلط الرواية الضوء على دورها في نقل القيم والتقاليد للأجيال الجديدة وهذا ما نجده في
قوله: “وكانت اباريق القهوة تغلي على المواقع المتنقلة تحت الايقونات العظيمة والامهات
يكشفن عن صدورهن أمام هذه الجموع الغفيرة في قومنا بإرضاع اطفالهن وكانت رائحة
العرق البشري النتنة تملأ الجو وكانت رائحة الشمع المحترق والزيت ورائحة شعور النساء
كلها تصدر رائحة المواشي”³.

فلدينا صورة هنا تعكس لنا وضع المرأة في المجتمع الفلسطيني المسيحي مشاركتها في
إحياء المناسبات الراسخة في الذاكرة العربية المسيحية الفلسطينية “ وكانت امرأة عجوز
ضئيلة الجسم تتحني أمام الحجر وتبارك مقتنيات وهري ابنتها بالصليب اما ابنتها الشاحبة
الوجه فقد كانت تقف إلى جانبها وتقوم بتسليمها هذه المقتنيات فوق الحجر المتوهج وهي
تهمهم بتعاويد سرية قديمة وهذا ما يجعل عنصرا أساسيا في استمرارية الهوية الفلسطينية.⁴

¹ مرجع نفسه، ص.ص 37.35.

² مصدر سابق، ص 27.

³ مصدر سابق، ص 31-32.

⁴ مصدر سابق، ص 41.

الدوافع والأهداف:

يذهب تالكوت بارسونز في مؤلفه النسق الاجتماعي¹ إلى فكرة مفادها أن النسق الاجتماعي يمارس فيه كل الافراد افعالاً بين بعضهم البعض وهذه الأخيرة منبعها يعود إلى نظام معين قائم على قيم مناسبة يتسارع فيها جميع الأفراد وفي رواية الرحلة إلى فلسطين نجدته قد أظهر جوانب مختلفة للنسق الاجتماعي بفلسطين مبرزاً أهم النظم التي يتكون منها وكيف تؤثر في بنية المجتمع الفلسطيني وفي هذا الصدد نتطرق لأهم الدوافع والأهداف على حد سواء للنسق الاجتماعي داخل.

دوافعه:

أ- قضية الهوية والانتماء:

الكاتب خلال رحلته يسعى إلى فهم العلاقات بين افراد المجتمع الفلسطيني والاختلافات القائمة بينهم وقد وضح ذلك في حديثه عن المعتقدات الدينية للمسيحيين المسلمين واليهود مبرزاً صور تعلقهم بأرض المقدس ومستكشفاً مظاهر التعايش والانتماء الديني والوطني، بداية من عرب المسيح المتمسكين بعقيدتهم إلى المسلمين وعمق سلامهم الروحي رغم كل النزاعات والازمات التي يعيشونها نهاية باليهود وسعيهم الدؤوب لبلوغ الهدف الأسمى بالنسبة لهم طبعاً والذي يتمثل في حصولهم و امتلاكهم لفلسطين ينبثق من ذلك صراع قد امتدت جذوره حول قضية الهوية والانتماء وتساؤلات تطرحهم من كل الجهات تبحث في أسباب وجذور هذه الصراعات رغم كل الحقائق التي اكدت ولا زالت تؤكد بأن فلسطين هي ملك للمسلمين وأنها أرض عربية وفي هذا السياق ينقل لنا بينه وبين فتاة يهودية يقول: "بأنكم تريدون أن تمددوا جذوركم اخيراً في بلادكم ومع هذا فأنا لست مع هذا الطرح وذلك لاعتقادي واشكر الله على ذلك أنكم لم تجدوا السعادة والأمان هنا في فلسطين"² إن اليهود عاشوا مهانة وذلك عبر الأزمنة وعانوا من الألم والاضطهاد لدرجة

¹ بتصرف (النسق الاجتماعي تالكوت بارسونز).

² نيكوس كازانتزاكيس، رحلة الى فلسطين، ص 81.

الموت ومكوتهم في أرض فلسطين محاولة فاشلة بحق لأن مصيرهم منذ القديم هو ان يعيش هكذا مبعثرين في الأرض وهو ما كتبه الله عليهم بسبب جهلهم وطغيانهم مصير لو تقبلوه ما كانوا ليعيش المهم الذي هم فيه كذبه وصدقوها وأنه الحق من الله ان فلسطين لم ولن تكون له مهما حاولوا ومهما كانت قوتهم فلا غالب لقدّر الله سبحانه على الظالمين.

ب- الفجوة الطبقية والاقتصادية:

نيكوس من بداية رحلته في السفينة برفقة الحجاج لاحظ بشكل واضح وجلي الفروقات بين الأغنياء والفقراء حتى وهم في رحلتهم الدينية فوصف ذلك أنهم انقسموا يقول: "و حال صعودهم على السطح انقسموا إلى عالمين مختلفين النصف الأول على السطح ونصف الثاني في مجرات صالونات مريحه...."¹، وبالطبع لم يتوقف الأمر عند رفاقه في رحلته بل وصف أيضا حال الناس وانقسامهم الطبقي في ارض المقدس وبالضبط في عيد الفصح حين اجتمع الناس من جميع الطبقات وفي مشهد اخر صور حال امرأة فقيرة وابنتها يقول "وكانت امرأة عجوز ضئيلة جسم تتحني أمام الحجر وتبارك مقتنيات مهره ابنتها بالصليب اما ابنتها الشاحبة الوجه فكانت تقف إلى جانبها وكانت الام الغارقة في الحزن تمررها فوق الحجر المتوهج وهي تهمهم بتعاويز سرية قديمة" مشهد تراجيدي ينقله لنا نيكوس يعبر فيه عن مدى البؤس الذي وصل اليه حال الناس وكما رأى بذخ ولا مبالاة اجتاحت نفسه في تعاسة الفقراء وآمالهم في الأمن الحياه تتصفهم يوما ما.

ج- التقاليد والعادات الشعبية:

مما لا شك فيه أن النسق الاجتماعي في الرواية احتوى على عدد كبير من التصورات الفكرية المألوفة في المجتمع الفلسطيني في نيكوس وخلال اكتشافه لأرض المقدس تولد لديه دافع قوي للتقرب أكثر من هذا الشعب وفهمه لذلك نجده منذ أن وطأت قدماه أرض الميعاد لم يضيع تفسيراً واحداً ولو بسيطاً إلا وقف عنده وتأمل به بل ذهب إلى أبعد من ذلك ويسهب في وصف المجتمع الفلسطيني بكل طبقاته وتوجهاته واختلافاته وعاداته وتقاليدته فوصف اللباس التقليدي لسكان ثم ينقل أجواء الاحتفالات والعادات المتوارثة التي لم ولن

¹ مصدر سابق، ص 19-20.

تتغير مهما مر عليها الزمن في نقل لنا بصورة اكثر عمقا منظومته التي تعكس القيم والتقاليد المتحكمة في العلاقات الاجتماعية لم يتوقف عند هذا واحد بل ترك نفسه لتمتج مع هذه المنظومة وذلك ليستوعب أكثر ويصف في إحدى المشاهد بعد ما يراه يقول: “ يرتدون الطرابيش والجلابيب الملونة يتمددون على حجر من القش سجاجيد وخرق” كانت ابريق القهوة تغلي على المواقع المتنتلة تحت الايقونات العظيمة¹ كثيرة هي التفاصيل التي ركز عليها نيكوس وذكرها خلال رحلته لنقل الصور الحقيقية لأهل المقدس باختلاف طبقاتهم ودياناتهم.

أهدافه:

أ- البحث عن الروحانية والهوية الدينية:

كما هو معروف عن ارض المقدس انها مهد المعتقدات المسيحية واليهودية ومهد الدين الاسلامي ونيكوس قد اعتبرها فرصة لاستكشاف الابعاد الروحية للإنسان فهو خلال تنقله بين ازقه وشوارع المقدس لم يكن يعبر مجرد اماكن جميلة بل كان يمر على مستويات مختلفة للروحانية النفسية بداية من الكنيسة وتأثره بالمشهد المهيب لعيد الفصح إلى جولته بكنيسه الانبعاث هناك حيث اتخذ قرار العزلة في جبل اتوس حيث سيعصر فيه على الهدوء والصفاء الذهني كما اعتقد يقول: “ كان يتملكني احساس بانه عندما يهبط الظلام وفي الرحلة التي تغرب فيها الشمس سيكون بإمكانني استقبال الرب على عتبه البيت”² تأثره هنا كان نابعا عن رغبته لبلوغ السمو الروحي وبعد تجربته هذه التي انتهت بصراع داخلي مع نفسه في انه لن يبلغ دروس الروحانية عن طريق هذا النهج ينتقل بعدها إلى جامع عمر ليعيش تجربته جديده يقول “ فبعد ان ايدت الأفكار المسيحية التي تدعو إلى ازدياد الارض وتركها خلفنا وجدت مسجد عمر هذا يوفقه بين قلبي وروحي ويغمرنني بالهدوء” وفي هذا المشهد يتولد لديه سكون نفسي عجيب بتأمل اعمده المسجد بعد ان دلف للداخل واصفا مدى تأثره بذلك الجو الروحاني الذي واخيرا عثر فيه عن سلامه الداخلي يتذكر وصايا

¹ مصدر نفسه، ص31.

² مصدر سابق، ص42-43.

المسيح ويعبر عن المؤمن كيف يمكنه ان يجعل من قلبه مكانا تتحد فيه الرسالة الربانية مع المعنى الروحاني.

ثم يذهب بعدها يصف مشهدا آخر حيث كان يتعبد اليهود عند حائط البراق يصور دموعهم وحزنهم وآمالهم الغائب في العثور على هيكلمهم المفقود.

ب- توثيق التناقضات بين الماضي والحاضر:

حيث يعكس التناقضات بين قدسية الأرض والصراعات التي يعيشها الشعب الفلسطيني كما ويذكر التاريخ المقدس في فلسطين والواقع السياسي والاجتماعي الذي يراه امامه حيث يؤكد للقارئ ان نيكوس ساخط تماما على الحال التي آلت إليها ارض المقدس مستذكرا مجدها القديم يقول: “في العصور التراثية كانت فلسطين تفيض أنهار اللبن والعسل وكانت قطوف العنب ثقيلة جدا”¹. ولم يتردد في ذكر دموية بني صهيون ودرجة الخراب الذي أحدثه في ارض المقدس حتى أنه ذكر الاختلاف الكبير بين نظرات اليهود الحاقدة وبين نظرات المسلمين المحايدة والمسالمة تناقضات وقف عليها نيكوس خلال رحلته هذه ليتضح له بشكل أكثر عمقا أن الكيان الصهيوني في ارض المقدس لن يجلب سوى الخراب.

ج- الرؤية الفلسفية للمصير الإنساني:

لم يكتفي نيكو خلال رحلته بوصف الأماكن بل يعكس رؤية الفلسفية عن الحياه القدر والمعاناة البشرية بداية من تجربته الروحانية في جبل اتوس إلى ذكره الحوار ظهر بينه وبين حاخام يهودي والذي كان يحمل معتقدا متمسكا به أن بلوغ اليهود لحريتهم لن يكون سوى بامتلاكهم لأرض فلسطين، منتقلا بعدها لنقاش كان بينه وبين فتاة يهودية وهنا قدم رؤية فلسفه عميقه عن الوجود الإنساني فيقول: “ لكن الحتمية التاريخية التي تشير الأجناس لن تتوقف تسالكم وهذه الحركة الصهيونية الحديثة أيضا ليست سوى قناع يلبسه وقدركم المتجهم ليخدمكم إلى ما لانهاية”.

¹ المصدر السابق، ص 77-78.

هنا يصف حالهم عبر التاريخ أنهم شعب عانى الاضطهاد والقتل والنفي وهو مصيرهم المحتوم يقول أيضا: “الشتات هو وطنكم لا جدوى من هذا الهرب من قدركم” فكره حملات طرحا عميق الأبعاد تمثل في أن شتات اليهود في العالم يدخل ضمن توازن الحياة وغير ذلك يعتبر نقلة في تاريخ البشرية فهم أدوات حدوث ذلك.

موقف الكاتب من النسق الاجتماعي:

الانطباع الأول عند قراءه الرواية من البداية يظهر بأن رحلة الكاتب هذه هي رحلة نفسية يخوضها في أعماقه قبل أن تكون ضمن حدود المكان وفي موقف من الأوضاع القائمة فلسطين فقط اتى نقديا ومن خلال تأملات فلسفيه وملاحظاته الاجتماعية يسלט الضوء على التوترات بين مختلف المجموعات الدينية والعرقية ويظهر نيكوس تعاطفا مع معاناة الشعب الفلسطيني كما يعبر عن رؤيته للقدس كما كان يجمع بين القداسة والصراع ويصفها بأنها مدينة تعاني من التناقضات بين الروحانية والواقع السياسي والاجتماعي المعقد يقول “ لكن بينما كنت اتجول خلال هذه البالوعة الدموية الإسرائيلي استظهرت لأرى جامع عمر يسمو امامي تحت أشعة الشمس”¹ الكاتب هنا يظهر ماذا الفرق الشاسع بين دموية ويبطش إسرائيل وبين السلام الروحي والصفاء المنبعث من الاسلام والمسلمين. نيكوس من خلال رحلته يقدم تحليلا عميقا للواقع الاجتماعي بفلسطين مؤكدا ان الصراع القائم لن ينتهي سوى بتغلب العرب وقدرتهم على طرد اليهود من أرضهم.

البنية السردية للرواية:

مفهوم البنية السردية:

تعتبر البنية السردية أحد أبرز المصطلحات والمفاهيم التي لاقت اهتمام الدارسين والباحثين كونها تعمل على بناء النص وتعد الهيكل الرئيسي الذي ينظم العناصر والأحداث داخل اي

¹ نيكوس كازانتزاكيس، رحلة الى فلسطين، تر منية سمارة ومحمد الظاهر، مؤسسة لدون، ص55.

عمل أدبي كان حيث تساعد على إيصال المعنى بوضوح يقول عبد الحميد الكردي في هذا الصدد " لقد تعرض مفهوم البنية السردية أيضا الذي هو قرين البنية الشعرية والدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة بالبنية السردية عند فورستو مرادفه للحبكة وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو السببية والمنطق في النص السردى"¹ وفي هذا ديان أن البنية السردية تتنوع وتختلف حسب العمل والمادة هو أنها ليست ثابتة وهذا ما يمنح النص تميزه.

ويذهب حسون نيهان في ذلك فيرى: "السرية فرع من أصل كبير هو الشعرية التي تعني استنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحكمها القواعد التي توجه ابنيها وتحدد خصائصها وسماتها".²

ومن هنا فإن البنية السردية هي الأساس الذي يبني عليها النص تعتبر أداة مهمة في تحليل النصوص وهيكل تتفاعل عناصره بعضها مع بعض.

1- بنية الشخصية في الرواية:

تعد الشخصية في الرواية أساسا رئيسيا يعمل على سيرورة الأحداث من خلاله وفي دراسة رواية رحلة إلى فلسطين يظهر لنا أن هذه الرواية باعتبارها تتدرج تحت مسمى أدب الرحلات فقد جاءت البنية السردية مزيجا بين السرد الذاتي والوصول الدقيق والتأملات الفلسفية العميقة. فقد برز في الرواية شخصية واحدة رئيسية وهي شخصية الرحالة والكاتب نيكوس اما باقي الشخصيات فقد كانت تظهر على شاكلة حوار مختصر بين الكاتب والشخصية ثم تختفي بعد ذلك وفي هذا عمل على بناء مسار الرواية في الكتاب لم يصب تركيزه في ذكر الشخصيات التي يلتقيها بشكل مفصل بل ان كل شخص قام بحوار معه كان ذلك نوع من التأمل الفكري والتحليل صفات هذه الشخصية ومعتقداتها.

2- بنية الزمن في الرواية:

¹ عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2000م، ص18.

² نيهان حسون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، ط1، 2012م، ص18.

كثيرة هي تقنيات المستعملة في السرد الروائي الزمني وبما أن الرواية التي بين أيدينا مصنفة من أدب الرحلة فمن البديهي أن تكون التقنية الغالبة هي الاسترجاع حيث مرر الشخصية الرئيسية بأحداث خلال الرحلة بدونها بعد ذلك معتمدا على ذاكرته في استرجاع معاشه خلال سفره للمنطقة وكأننا أمام رواية كلاسيكية تعتمد على السرد التقليدي وهي كذلك بالفعل لأن الرواية قد جاءت على شاكلة السرد التقليدي الذي يركز بشكل كبير على تقنية الاسترجاع ومن خلال ذلك يتطور السرد في الرواية منذ الانطلاق من اليونان إلى غاية بلوغ أرض الميعاد مروراً بتجارب قد أثرت في نفسية الكاتب ومنه من مسار الزمني للأحداث مسار حمل بين طياته تأملات مستعرضاً عدداً من الحقائق.

3- بنية المكان في الرواية:

يعتبر المكان أحد أهم محاور النص السردية والذي يعمل على وضعه الأحداث باعتباره الفضاء الذي تتفاعل وتتحرك بداخله وتعد روايته إلى فلسطين لنيكوس أحد أهم وأبرز الأعمال التي نقلت تجارب فكرية وثقافية في أدب الرحلة معتمدة بشكل كبير على المكان هذا الأخير الذي برز كيان ينبض بالعراقة والتاريخ والمكان في الرواية يعبر عن قداسة المكان "فلسطين" باعتبارها مهد الرسالات والأنبياء وقبله الحجاج.

بدأ الكاتب وصفه لبنية المكان عند بلوغه مدينة المقدس حيث وجد نفسه ضمن جمع غير من المتعبدين الذين جاؤوا من كل حدب وصوب لحضور المحفل المبارك وهو عيد الفصح¹، بكنيسة القيامة وفي هذا المشهد شرع الكاتب في التعبير عن انبهاره بروعة المكان والإحساس الروحاني الذي اجتاح مشاعره سعيد بالفصح لم يكن مجرد مناسبة دينية بل كانت بالنسبة له فرصة لاستكشاف مدى العمق الديني الذي يسكن هذه الكنيسة وكذلك الاطلاع عن قرب على هيبة الرب داخل قلوب البشر ويصور الكاتب ذلك في أحد مشاهد هذا المحفل ويقول "ان البطريك ودخل المظلة المقدسة القبر المقدس وحده وطغى السكون على هذه الجموع المحتشدة الصاخبة" مشهد ضحى فيه كيف انني للمكان المقدس قيمة عظيمة في

¹ نيكوس كازانتزاكيس، رحلة الى فلسطين، ص 41.

نفوس هؤلاء المسيحيين المتمسكين بعقيدتهم و المتشبعين بقصص المسيح وأنه من المؤكد سيكون مخلصهم يوم القيامة.

ومما لا شك فيه أن مدينة القدس قد امتلكت مكانة خاصة عند كل متعبد وقد تتشابه وتتداخل تجربة الكاتب مع تجربته عبد الله القرشي هذا الأخير الذي كان له زيارة مباركة بيت المقدس قد تحدث عن تجربته هذه في كتابه المشهور - نصف الطيب من غصن الأندلس الرطيب- يقول: “ فلما دخلت المسجد الاقصى وأبصرت بدائعه التي لا تستقصى، طهرني جماله الذي تجلى الله به عليه”¹ وفي هذا جمال الشعور وسكون النفس بعد أن وطأت قدماه أرض المقدس وبيته وهو نفس الشعور الذي يختلج نيكوس بعد أن دخل كنيسة القيامة وشهد ذلك المحفل المبارك في اشارة إلى ان هذا المكان كل زاوية منه تنبض بالبركة والراحة.

¹ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من الأندلس الرطيب، تح خان عباس، المجلد 1، دار بيروت، ص54.

خاتمة

خاتمة:

من خلال مجموعة المقالات التي تم جمعها وصياغها في قالب أدبي روائي من ابداع الكاتب والرحالة اليوناني نيكوس كازانتزاكيس وبعد قراءتنا ودراستنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج تتلخص في:

اهتمام الرحالة الغربيين باكتشاف طبيعة الحياة داخل المجتمع الفلسطيني من مختلف جوانبه.

الرغبة في إيصال رسالة واضحة تنص على الكشف عن الحقائق المسكوت عنها بخصوص القضية الفلسطينية

اهتمام الكاتب بتحليل النسق الاجتماعي للمجتمع الفلسطيني تحليل فلسفيا أكثر منه مجرد نقل لوقائع.

اتاحت الدراسة لهذه الرواية فرصة الاطلاع المتنوع على النتائج الأدبي المتعلق بفلسطين لمعرفة مكونات الانساق المتعددة.

ضرورة نقل وترجمة هذه النصوص إلى لغة العربية للوقوف على تفاصيل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كان يعيشها الفلسطينيون تلك الفترة.

واخير يمكننا القول ان رحلة البحث هذه كانت ذات فائدة تعلمنا منها الكثير وتستحق عناء الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (رواية ورش)
- إبراهيم أنيس وآخرون، معجم الوسيط، باب (الراء)، دار الفكر، سوريا، الجزء الأول، د.ط، 2001.
- ابن بطوطة، المنعم العريان، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار أحياء العلوم، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.
- ابن فارس، معجم مقياس اللغة، تر: ابن سلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979م/1399هـ، ج5.
- ابن فارس، مقياس اللغة، مادة (ر-ح-ل)، دار الفكر، سوريا، الجزء الثاني، ط2، 1979.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، الجزء الأول.
- ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص352.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ-د-ب)، دار صادر للطباعة والنشر، ص.ب10، بيروت، لبنان، المجلد الأول.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر-ح-ل)، دار صادر للطباعة والنشر، ص.ب10، بيروت، لبنان، المجلد السادس.
- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1855/1830، دار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007.
- أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من الأندلس الرطيب، تح خان عباس، المجلد 1، دار بيروت.
- أحمد مختار عمر، اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1997.

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ن-س-ق)، دار الستر عالم الكتب، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، 1469هـ/2008م.
- إشكالية الاغتراب في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني سيرورة السرد وسؤال الكينونة، جامعة الجلفة، مجلة آفاق للعلوم، عبد الله بن صفية، جامعة باتنة.
- الجامعة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 5، العدد1، جانفي 2022، ص448، الأثر الوجودي في رواية الطريق (نجيب محفوظ، ثين رضا، المكروم سعيد).
- خالد رشيد القاضي، لسان العرب، دار الأبحاث، الطبعة الأولى، 2008م.
- راميل يعقوب، شام بركة، مي شيخاني، قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، غربي، انجليزي، فرنسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- شحاتة صيام، النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية، إلى ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
- شهاب الدين ياقوت الحمودي، معجم البلدان، مادة (فلسطين)، مطبعة السعادة، مصر، مجلد1، 1324هـ/1906م.
- شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4.
- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيان، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار الغريب، القاهرة، ط1.
- عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2000م، ص18.
- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، صدرت السلسلة في يناير 1978، بإشراف أحمد مشاري العدأوني، 1990/1923م.

- عوني فارس وساري عرابي، مفاهيم ومصطلحات القضية الفلسطينية، مركز رؤية للتنمية السياسية، ط1، إسطنبول، تركيا، 2016.
- فاتحة مرشيد، الموقع الرسمي.
- فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتب الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 1423هـ/2002م.
- كمال أبو ديب، الرؤى المقنعة: نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986م.
- محمد حسن شراب، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، وطي المصيطبة، مبنى عبد الله سليت، الطبعة الأولى، 1427هـ - 2007م.
- محمد عبد المعبود مرسي، علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز، القصيم/بريدة، ت3238061، صب 407، بريدة.
- مصطفى زكي، نظرية الأنساق المتعددة في الأدب والنقد، مجلة المعرفة، العدد 21، نوفمبر 2024.
- مكتبة كتوباتي، الموقع الرسمي.
- مكتبة نور، الموقع الرسمي.
- موسوعة عارف.
- موقع الكتروني، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- النسق الاجتماعي في الرواية النسوية العربية "رواية لفظات لا غير انموذجا، المدونة، العدد 3، ديسمبر 2019، ص787، العزأوي حفصة، أحمد حيدوش.
- نوال عبد الرحمن الشوابكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، دار المأمون، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ/2008م.
- نيكوس كازانتراكيس، تقرير إلى غريكو، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.

- نيكوس كازانتزاكيس، رحلة إلى فلسطين، تر منية سمارة ومحمد الظاهر، عمان، مؤسسة خلدون، 1989.
- نيهان حسون، شعرية المكان في القصة القصيرة جدا، قراءة تحليلية في المجموعات القصصية، ط1، 2012م.
- ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تح عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، ط1، 1425هـ/2003م.
- يمى العيد، في معرفة النص (دراسات في النقد)، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

الفهرس:

ب	شكر و عرفان
ت	الاهداء
ث	الاهداء
أ	مقدمة:
4	المدخل: أدب الرحلة
5	مفهوم الرحلة:
8	أدب الرحلة:
9	مفهوم أدب الرحلة:
10	دوافع الرحلة:
18	الفصل الأول: النسق الاجتماعي في الأدب
19	النسق:
21	الاجتماعي:
23	النسق الاجتماعي "مفهومه":
24	النسق الاجتماعي في الأدب:
26	رواية لحظات لا غير للكاتب فاتحة مرشيد:
28	رواية رجال في الشمس للكاتب عثمان كنفاني:
30	رواية الطريق للكاتب نجيب محفوظ:
32	الفصل الثاني: تقديم الكاتب + المدونة
33	أ- تقديم الكاتب: تعريف:
36	ب- تقديم الرواية:
36	الجانب الشكلي "اللغة - مترجم":
37	تقديم عنوان:

42	المضمون ‘موضوع الرحلة’:
43	تلخيص الرواية:
43	الفصل الأول: الفزارة رفيقة رحلتي:
44	الفصل الثاني: نحو أرض الميعاد:
44	الفصل الثالث: القدس
45	الفصل الرابع: فصحية
46	الفصل الخامس: جامع عمر
46	الفصل السادس: بكاء العبريين
47	الفصل السابع: أرض الميعاد:
49	الفصل الثالث: النسق الاجتماعي داخل المدونة:
50	أنواع النسق الاجتماعي في الرواية:
55	الدوافع والأهداف:
59	موقف الكاتب من النسق الاجتماعي:
59	البنية السردية للرواية:
63	خاتمة
65	قائمة المصادر والمراجع
70	الفهرس:
72	ملخص:

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على رواية الرحالة اليوناني نيكوس كازانتزاكيس في القرن العشرين بترجمة منية سمارة ومحمد الظاهر .
يمثل النسق الاجتماعي أحد الاسس الرواية بتشعباتها الدينية التاريخية والثقافية للرواية فقمنا بدراستنا على ثلاث محاور أساسية في البناء الروائي وهي بنية الشخصية، بنية الزمان، بنية المكان.
الكلمات المفتاحية: النسق -البنية السردية -الاجتماعي -الترجمة -الرحلة -فلسطين.

Abstract :

This study aims to shed light on the novel the greek traveler Nikos Kazantzakis in the 20th century translated by monia Samara and Muhammad El-Zahir.

The social framework represents one of the foundational elements of the novel with its religions cultural and historical intricacies brought together by the narrative structure.

we analyzed it through three main axes of the novel consposition character structure temporal structure and spatial structure.

Keywords : framework –structure –narrative –social –translation –Journey – Palestine

Résumé :

Cette étude vise à mettre en lumière le roman Le Voyageur grec de Nikos Kazantzakis, écrivain éminent du XXe siècle, traduit par Monia Samara et Muhammad El-Zahir.

Le cadre social constitue l'un des éléments fondamentaux du roman, englobant des complexités religieuses, culturelles et historiques intégrées de manière harmonieuse dans la structure narrative.

Notre analyse s'articule autour de trois axes principaux : la composition du roman, la structure des personnages, ainsi que les dimensions temporelle et spatiale.

Mots-clés : système, structure narrative, social, traduction, voyage, Palestine